الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد البشير الإبراهيمي –برج بوعريريج–

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

الموضوع:

الدرس اللغوي في فكر "عبد الرحمن الحاج صالح" كتاب _بحوث ودراسات في اللسانيات العربية_ أنموذجا.

إعداد الطالبتين:

* نضـال كنـــان.
* جميلة عبـدون.

إشراف الدكتورة:

* زيـــــنة قرفة.

تمت مناقشتها بتاريخ 28 جوان 2022 أمام اللجنة المكونة من:

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
زهر الدين رحماني	أستاذ محاضر (أ)	رئيسا
زينة قرفة	أستاذ محاضر (أ)	مشرفا ومقررا
سماح بن خروف	أستاذ محاضر (أ)	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2021–2022

"شكر وعرفان"

عملا بقوله تعالى:"لئن شكرتم لأزيدنكم" (إبراهيم 7)

أول من يشكر ويحمد هو العلي القهار الأول الآخر، والظاهر والباطن الذي أغرقنا بنعمه التي لا تحصى وأغدق علينا برزقه الذي لا يفنى، وأنار دروبنا، فله جزيل الحمد والثنا، فهو العظيم الذي أرسل فينا عبده ورسوله "محمدا صلى الله عليه وسلم" بقرآن مبين فعلمنا ما لم نعلم وحثنا على طلب العلم أينما وجد...

إليكم...يا من يقف التكريم والشكر حائرا عاجزا عن تكريمكم

إليكم...يا من تعجز الكلمات عن ذكر بعضكم

فقواميسنا لا تحمل كلمة شكر أو عبارة امتنان تعبر عما في القلوب، ولكن لعل دعواتنا تطرق أبواب السماء فتكون أبلغ من حروفنا المتلاشية...

فالشكر موصول إلى كل معلم أفادنا بعلمه، من أولى المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة...

كما نرفع كلمة شكر إلى المشرفة "قرفة زينة" على ما قدمته لمساعدتنا في انجاز هذا البحث والتي كانت أختا لنا طيلة هذه المرحلة.

كما نشكر أيضا كل من مد لنا يد العون من قريب أو من بعيد، ونشكر كل أساتذة وعمال قسم اللغة والأدب العربي بجامعة "محمد البشير الإبراهيمي"

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن ندعو الله عز وجل أن يرزقنا السداد والرشاد في مستقبلنا...

أعضاء البحث

إهداء:

إلى من تجرعا المر كي يذيقاني العسل، إلى من كدحا كي أرتاح، إلى من شحذا عزيمتي وغرسا في بذرة حب العلم والمعرفة، إلى أحب وأغلى الناس على قلبي، إلى اللذان كابدا صعاب الحياة لأرى نور العلم يسري في دربي، إلى والديَّ العزيزين...

إلى أمي الغالية التي هي صديقتي الوفية وركيزتي في هذه الدنيا "**جميلة بوحبل**"

إلى أبي الحبيب سندي ومنبع قوتي "**رابح كنان**"

إلى التي أصلها في القلب وإن باعدها الدرب، إلى التي ربتني بعطفها وحنانها وطيبة قلبها، إلى أمي الثانية، إلى من هي في الحياة ميتة لكنها في قلبي حية، إلى روح جدتي الطاهرة "**بولوعال بركاهم**".

إلى القمرين الذين لا يواريهما خسوف، إلى من هم على ضلع الوسامة أميران، وعلى ضلع المراجل ملكان، إلى أخواي: "**فاروق & بلال**".

إلى صديقاتي اللواتي يحاربن تقلباتي، أقول لكن أن بين كل صداقة نابعة من القلب لا بد من وجود علاقة مقدسة لا تندثر بمرور الزمن، إلى توأمات الروح وريحانات القلب وأغرودات الحياة، إلى اللاتي هن أخوات أنجبتهن لي مقاعد الدراسة، على رأسهم: "**حدة *فهيمة *جميلة**".

إلى كل أخوالي وخالاتي وعائلة أمي "بوحبل"

إلى كل أعمامي وعمتي وجدي وعائلة أبي "كنان"

إلى كل أساتذتي ومن بفضلهم وصلت إلى هذه المرحلة كل باسمه دون استثناء...

أهديـــــــــكم عملـــــــــي

كنان نضال

إهداء:

لمن كانت العظمة لهما والرحمة تحت أرجلهما والمحبة خصالهما...

لك سيدتي جهدي والجهد فيك هناء والجنة تحت أقدامك والحنين عنوانك والبسمة عنوانك، مصدر الحنان ومنبع العطاء أمي الغالية **(مسعودة)**

لك سيدي عطائي والعطاء فيك قليل...لنا الرحيق ولك شذي، صانع المسك وريحان البيت، سقيت الزهور فأينعت بعطرها الأرض بشرى وفرحا وسرورا، مصدر الوقار أبي العزيز **(الطاهر)**

لو كان للكلام نبض وللقلب فاه لتكلم وعبر عن النجوم بأنها أباريق فضة في جوفها هدايا تتطاير بين أيدي إخوتي وأخواتي...

ما لي أرى الكواكب تنبض وتصرخ بأعلى نبرة لها ألا بحكمة الله أقدار والذات تبحث عن قرة عينها، إلى رفيق دربها وأنيس حياتها، إلى زوجي **(عبد الحكيم)**

وتلتمس له اشتياقها وتهدي له أعمالها وثمرة جهدها...

إلى من كان الجود فيهم قليل وبقاءهم في القلب كثير، تحمل الحياة منبع الرقة والأخوة في شذى طيف صديقاتي العزيزات، فلو كان لي في البحر قول لقلت جودهم لامسه، ولو كان في السماء ملمح لقلت نجمات تبرق في أعينهن حور عين **(نضال، حدة، فهيمة)**

إلى كل من علمني حرفا من أساتذة ومعلمين

أهدي لكم ثمرة جهدي، منتهجة في ذلك سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وقوله:" **تهادوا تحابوا**"

عبدون جميلة

مقدمة

يعتبر الأدب مفتاح المعرفة البشرية وخندقها المحجوز على عاداتها وتقاليدها والقيم التي تعكس لنا ذاكرة أمة خلّدت نفسها عبر الزمن فكانت اللغة بمثابة الوعاء الذي يحمل لنا معالم تلك الأمة التي لا تغرب شمسها، سماتها عالية بتعالي أدبها ونجمها يسطع ببراقة لسانها.

ولعل الملاحظ للحيز المعرفي يجده عبارة إبداعات فنية وفكرية وثقافية، فأي فعل ينتج عليه تعبير، فنجد الرسام يرسم لوحة ويراها حلوة بحلاوة ألوانها وفي الآن نفسه نجد الأديب يتذوق حلاوتها في جمال تركيبها جاعلا لها أسلوبا شيقا متحولة هذه القطعة إلى الحدث البارز في عملية الوصف لتلك النصوص الإبداعية، فالنصوص هي الدليل البارز على وجود زخم معرفي فأي تعبير والعرب هم معبروه، أي تعبير واللغة سليقتهم، أي تعبير والفن يسري في حروفهم، فاللغة فن وإبداع يلامس أطراف أناملنا ويهز كينونتنا.

وكأن عربيتنا عروس تزينت بأبهى حلة وجاءت إلى أهلها مبتهجة مسرورة تتفاخر بحلتها والكل لها ناظر ومعجب، ملامسة الؤلؤ المكنون والجوهر الذي أراده الله فيها لأن تكون سيدة اللغات والمواقف حاملة أعظم رسالة مقروءة في سطورٍ غازية الصدور باهجة القلوب، وبعد أن كانت لغتنا لغة حق بألسنة فصيحة وصريحة نجد أن بعض الألسن قد تلعثمت وأخذ اللحن موضعا فيها وما كان حل ذلك إلا وأن سارع علماء اللغة إلى لم شمل كنز لغتنا وما تحمله من آثار صوتية ثم صرفية ثم نحوية ثم دلالية ومعجمية واضعين اللغة على أثر وقع الخل وترانيم القلوب وصدى تلك الحروف وصولا لشجي الكلم وتناسق العبارات التي تحوم كالنحل آخذة من كل بستان زهرة أي من كل مجال معرفي علم يبحث عن سر إعجاز لغتنا التي جاءت بين دفتي المصحف الشريف والبحث في مجاريها... ودراستها من نواحي عدة (صوتيا وصرفيا ونحويا ومعجميا وبلاغيا ...)، وأسندت لها تخصصات علمية عدة، ولعل أهم تخصص درسها هو الدرس اللساني –اللسانيات– ولعل ما زاد اللغة رونقا هو اتجاهها اللساني العربي المبين والذي أطلقت عليه تسمية "اللسانيات العربية" التي درست اللغة من نواحي عدة وخاصة حدودها المعرفية اللغوية، لذا فاللسانيات العربية تعد بداية اشتق منها الدرس اللغوي عند العرب والذي يعد محور بحثنا هذا الموسوم بـ" **الدرس اللغوي في فكر عبد الرحمن الحاج صالح**"، ولعل الخوض في كل ما أتى به (الحاج صالح) أمرا بات مستحيلا نظرا لاتساعه الذي كاد أن يغطي معظم ما تحتويه اللغة العربية من مجالات، لذا فقد اخترنا قطرة من بحره الواسع لتكون محض دراستنا هذه وقد وقع سيالنا على أحد كتبه والذي طالما اعتبرناه أهم كتاب حديث خاض في اللسانيات العربية وهو الكتاب الذي وسمه بـ"بحوث ودراسات في اللسانيات العربية"، ولعل الناظر للعنوان يجده يحمل شقين؛ الأول قديم يبحث في ماهية الدرس اللغوي القديم للوقوف على الأرضية التي بني عليها

الشق الثاني والذي يتمحور حول الدرس اللغوي الحديث –اللسانيات العربية- ، وعند جمع العنوان يصبح " **الدرس اللغوي في فكر عبد الرحمن الحاج صالح _كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية_ أنموذجا**.

ومن بين الأسباب الداعية لاختيار هذا الموضوع هو محاولة التطلع على الدرس اللغوي الذي دار حوله نقاش عويص وكل ذي رأي رأيه في هذا المجال، فلغتنا الثرية بمحتواها والجميلة بمعانيها لا بد من التطلع على محتواها ودراسة ما بين سطورها وهذا وفق ما يسمى بالحدود اللغوية التي وضعها علماء اللغة والذين درسوا اللغة انطلاقا من اصغر وحدة وهي الصوت مرورا بالكلمة التي خصص لها الجانب المورفولوجي والتركيب الذي عني به علم النحو وصولا إلى المعنى العام الدلالي أو المعجمي، وهذه الدراسة التسلسلية أدت بنا إلى التأمل والبحث في ميدان علم اللغة، فنظامه عجيب وهيكله مريب وهذا يعد أهم سبب جعل اختيارنا يقع على هذا الموضوع، وكذا ما يحويه هذا الموضوع من أهمية عند علماء العربية نظرا لشموليته على معظم المباحث التي نظمت لدراسة اللغة كهيئة متكاملة. وما جعلنا نختار (عبد الرحمن الحاج صالح) عمادا لبحثنا هذا مكانته المرموقة التي يعتليها في ميدان اللسانيات العربية الحديثة بل ويعد رائدها، وكذا لكثرة أعماله حول هذا الطرح اللغوي الحديث، ثم اخترنا أحد كتبه –بحوث ودراسات في اللسانيات العربية- ليكون محض دراستنا نظرا لاحتوائه على تقريبا كل ما نريد الوصول إليه وإلمامه بالدرس اللغوي العربي وتمييزه بين التراث والواقع...

فحاضر لغتنا موصول بماضيها فلو لم يكن ماضينا لما وجد حاضرنا، فأي دراسة هي في الحديث شجرة كانت في الماضي بذرة فالشجرة لا تنموا من العدم، ولعل هذا ما يميز أدبنا أي أنه يحفل بما جاء به الجدود معتبرا إياه الأرضية التي بنى عليها نفسه، وهو نفسه ما وجدناه عند (عبد الرحمن الحاج صالح) فهو يتحدث عن التراث اللغوي بصبغة حديثة.

فحاولنا عبر مراحل الإجابة عن مجموعة تساؤلات، بداية بـ: ما الذي نعنيه بالدرس اللغوي؟ وكيف كان في تراثنا؟ وما الذي تغير فيه حينما أُعطي طابعا حداثيا؟

وهذا الدرس عند العرب المحدثين نظرا لأهميته لا بد من علماء لغويين خاضوا فيه، فيا ترى من هم أهم الرواد الذين تحدثوا عنه؟

وقد كانت اللسانيات العربية الحديثة واسعة المجال لدرجة أنها درست تقريبا كل ما توفر في مجال اللغة العربية، وأهم ما ورد فيها هي مستويات التحليل اللساني وفق صوت وصرف ونحو ودلالة أو معجم، فما أهم المباحث الواردة في كل منها؟ وكيف دُرِست اللغة وفق هذه الحدود؟

ثم ننتقل للحديث عن الكاتب الذي جعلناه بؤرة بحثنا، فمن يكون (عبد الرحمن الحاج صالح)؟ وما أهم إنجازاته؟ وكيف كان الدرس اللغوي عنده من خلال كتابه الموسوم بـ"بحوث ودراسات في اللسانيات العربية"؟

وللوقوف عن جوانب البحث والإجابة عن إشكالياته قمنا بإدراج مخطط بحث يتكون من فصلين، الأول عني بالجانب النظري والذي هو الآخر قسمناه إلى مبحثين كل مبحث يحتوي عدة عناوين، فالمبحث الأول يتحدث عن ماهية الدرس اللغوي ونشأته مبرزين فيه أهم رواده، أما المبحث الثاني فعني بالحديث عن حدود الدرس اللغوي وسمات تحليل اللغة. والفصل الثاني خصص للجانب التطبيقي، وهو الآخر قسمناه إلى مبحثين، الأول عني بالتعريف بالشخصية التي كانت عمادا لبحثنا أي البحث في شخصية (عبد الرحمن الحاج صالح) ومعرفة أهم إنجازاته، وأيضا الإحاطة بالكتاب المدروس برسم بطاقة قراءة له. والمبحث الثاني خصص للدراسة والبحث في كتاب "بحوث ودراسات في اللسانيات العربية" واستنباط أهم ملامح الدرس اللغوي منه. وصولا على الخاتمة التي تعد حوصلة بحثنا المتواضع ككل.

وللإحاطة بكل جوانب موضوعنا اعتمدنا على منهجين أساسيين، الأول هو التاريخي الذي رجع بنا إلى التراث اللغوي العربي القديم، والثاني هو الوصفي الذي يصف لنا الظاهرة اللغوية وأهم ملامحها معتمدين على التحليل كآلية مساعدة في دراستنا التطبيقية.

ولا بد لكل معرفة أن يكون لها مصدر أو مرجع معتمد فيها، فالمعرفة لا تأتي من عدم، ولعل أهم المراجع المعتمدة التي اعتمدناها في بحثنا المتواضع هي:

1-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية لعبد الرحمن الحاج صالح.

2-البحث اللغوي مع دراسة قضية التأثير والتأثر لأحمد عمر مختار.

3-اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين لمصطفى غلفان.

4-مباحث في اللسانيات لأحمد حساني.

ولا تخلوا بداية انجاز أي بحث من صعوبات، وأهم الصعوبات التي واجهتنا وحاصرت محيطنا، هي: شمولية الموضوع واتساعه وكثرة الدارسين له مما جعلنا نقع في حيرة وصعوبة اختيار مدونة البحث، وكذا صعوبة فهم وفك شفرات الكتاب لما يحتويه من معاني معقدة وغير صريحة، كما لا ننسى صعوبة الدراسة في أسلوب (الحاج صالح) الذي طالما وصفناه بالاستطراد، فهو تارة يتحدث عن أمر ليخرج عنه للحديث عن أمر آخر ثم يعود مجددا للأمر الأول.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نتقدم بجزيل الشكر لرفيقة الدرب أستاذتنا المشرفة ***"قرفة زينة"*** والتي بها تزينت مذكرتنا متشرفين بإشرافها علينا في هذا البحث المتواضع سائلين المولى عز وجل أن يمنحها الصحة وطول العمر.

فالوقوف في هذا العالم يستحيل دون انحناء، وها نحن هنا نحني أمام هذا العلم الثري الواسع الذي لم تصلنا منه سوى قطرة لكنها روتنا...

الفصل الأول:

الدرس اللغوي عند العرب.

المبحث الأول: لمحة معرفية حول الدرس اللغوي عند العرب.

- أولا: مفهوم الدرس اللغوي.
- ثانيا: نشأة الدرس اللغوي عند العرب.
- ثالثا: أهم رواد الدرس اللغوي العربي الحديث.

المبحث الثاني: حدود الدرس اللغوي العربي.

- أولا: المستوى الصوتي.
- ثانيا: المستوى الصرفي (المورفولوجي).
- ثالثا: المستوى التركيبي.
- رابعا: المستوى الدلالي.

تمهيد:

يعتبر البحث في مجال اللغة من أهم البحوث التي شغلت الأذهان منذ القدم، لذا وضعت في إطار الدراسة فأخذت كل حضارة زادا معرفي يشيدها لأن تكون من أرقى الأمم، وهذا ما جعل من اللغة أولى السلع التي تروج للمنتوج الثقافي والمعرفي، فانشغلت الإنسانية جمعاء في وضع أطر تساهم في جمع الرابطة بين ما هو إنساني وفكري نحو اتصال موثوق باللغة، فكانت العرب من بين الحضارات التي ساهمت في فك شفرة اللغة طارقة باب البحث في مجال الدرس اللغوي.

المبحث الأول: لمحة معرفية حول الدرس اللغوي عند العرب.

توطئة:

اعتبر الدرس اللغوي العربي بالنسبة للغة ذراعها الأيمن، كون الهدف من هذا البحث وغايته عند العرب هو العناية باللغة وخاصة لغة القرآن لدى المسلمين لذا يمكن القول أن الهدف ديني والغاية ه البحث عن سر الإعجاز القرآني محاولين الوصول إلى المعنى الموجود ما بين السطور، ولعل هذا ما أدى إلى وضع أطر تساهم في تشكيل صرح لغوي نحو بناء معاهد ومكتبات توضع بين رفوفها كتب تبسط العلوم وتيسر فهمها على القارئ.

أولا: مفهوم الدرس اللغوي وأولياته.

أ/ مفهوم الدرس اللغوي: هو تلك الجهود اللغوية التقعيدية التي وصلتنا من طرف علماء اللغة تستهدف معفة صحيح الكلام وجيده كتابة ونطقا، مع وضع قواعد للحكم على الصواب والخطأ.

ب/ أولياته[1]: بعد توسع الرقعة الجغرافية الإسلامية واختلاط العرب بغيرهم اتسعت الفجوة اللغوية بين الفصيح والعامي، فقرر أهل الاختصاص جمع المادة اللغوية واستنباط أحكامها وهذا بخروج اللغويين لجمع مصطلحات اللغة من أفواه العرب الاقحاح لأسباب وعوامل عدة أهمها:

***العامل الديني:** وهذا باجتهاد العلماء في تفسير القرآن والحديث لفهم صحيح النصوص الدينية وشرح ألفاظه شرحا متقنا.

[1] – نسيمة نادي: مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، رسالة ماجيستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011/2010م، ص14.

***العامل اللغوي:** بعد اتساع الخلافة الإسلامية فاتسعت الأداءات اللغوية وانحراف الكلام عن القواعد النحوية والصرفية، مما أدى إلى حدوث أخطاء في التلاوة لذا لزم تقنين اللغة.[1]

ثانيا: نشأة الدرس اللغوي.

1/ عند العرب القدامى:

لم يؤثر عن العرب أي نوع من الدراسات اللغوية قبل الإسلام لذلك تأخروا زمنيا عن باقي الحضارات، فهم عكس غيرهم من الأمم التي سارعت إلى تكوين ذاكرة لغوية، وبحلول الإسلام مباشرة احتاجت العرب إلى قواعد تضبط وتنظم اللغة فعرفت الدراسة اللغوية منحى جديد يدرس جميع حدود اللغة (الصوتي/ الصرفي/ النحوي/ الدلالي)، إذ أنه بمجرد توسع الرقعة الجغرافية تلعثمت الألسن ووقع اللحن لذا احتيج إلى وضع أسس للغة، وفي هذا المنحى **يقول (السيوطي)**:" منذ منتصف القرن الثاني للهجرة بدأ علماء المسلمين يسجلون الحديث ويؤلفون في الفقه والتفسير القرآني وبعد أن تم التدوين اتجهوا نحو تسجيل العلوم من بينها اللغة والنحو"[2]. فجل المحاولات كانت تخدم النص القرآني **لقول (ابن خلدون)**:"...لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسمات عند أهل النحو بالإعراب واستنبطت القوانين لحفظها كما قلناه... ثم استمر ذلك الفساد إلى موضوعات الألفاظ فاستعمل كثيرا من كلام العرب في غير موضعه فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتابة والتدوين خفية الجهل بمعاني القرآن" [3] فأي تغير في الحركة يؤدي تغير في اللفظ وهذا ما زادت جمالية اللفظ فيه وفصاحته، فالملاحظ للتميز اللغوي العربي أنه إذا تكلم رفع الفاعل ونصب المفعول به دون اللجوء للقاعدة المعرفية. لكن بعد دخول الأعاجم إلى البيئة العربية تفشت ظاهرة اللحن التي سيطرت على الكلمات العربية مما أدى بعلماء العربية إلى جمع المادة المعرفية للغة فقاموا بأولى الخطوات بنقط المصحف الكريم على يد ***(أبو الأسود الدؤلي)*** آمرا كاتبا أن يضع مصحفا أمامه وهو يقرأ أو ينقط المصحف فيضع نقطة فوق الحرف إذا رآه يفتح شفتيه، وإذا خفض شفتيه يضع النقطة تحت الحرف، أما إذا ضم شفتيه فيضع نقطة بين يدي الحرف، وإذا اتبع الحرف الأخير غنة فينقط نقطتين فوق بعضهما، أما الحرف الساكن فقد تركه[4]. وأتى بعده ***(عاصم الليثي)*** الذي وضع نقط

[1]- ينظر: أحمد عمر مختار، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة القضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة (مصر)، ط6، 1988م، ص80.

[2]- السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص 174. نقلا عن: أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب ، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م، ص165.

[3]-ابن خلدون: المقدمة، تح: علي عبد الواحد وافي، دار النهضة للنشر، القاهرة (مصر)، ط3، 1986م، ج1، ص 242.

[4]- أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، ص 81/80.

الإعراب واخترع أهل المدينة بعد ذلك علامة التشديد[1]، ومن هنا تطورت نشأة هذه العلوم من الحفاظ على النص القرآني إلى التأليف في الدراسة القرآنية إلى الاهتمام بالعلوم نحو (النحو والمعجمية)، وفي القرن الرابع للهجرة خرج العلماء إلى البدو لجمع المادة اللغوية من أفواه العرب الاقحاح عن طريق المشافهة دون تتبع منهج معين، ولعل هذا ما بينه (**أحمد أمين**) حينما قال: كان المدونون الأولون للغة في هذا العصر يدونون المفردات...كما تيسر لهم سماعها...فكانوا يقيدون ما سمعوا من غير ترتيب[2].

وبعد ذلك اتجه أهل اللغة إلى التبويب والتصنيف كل بطريقته الخاصة، فمنهم من صنفها حسب موضوعاتها وأخرجها في شكل رسائل منفصلة، ومنهم من اتجه إلى الشعر الجاهلي أو الإسلامي ومنهم من توجه إلى توجه إلى التسجيل بعض الظواهر الخاصة التي لوحظت في بعض القبائل، ومن هنا ظهرت المعاجم اللغوية وكان رائدها ***(الخليل)*** بوضعه معجم "العين" ويليه معجم "لسان العرب" لـ***(ابن منظور)*** والقاموس "المحيط" لـ ***(الفيروزآبادي)*** ونجد كتابي "الخصائص" و"سر صناعة الإعراب" لـ ***(ابن جني)*** اللذان يمثلان قمة الدراسة العربية وأغزرها[3].

أما بالنسبة للبحث النحوي فقد تأخر لأنه لا يكن فعل شيء دون وضع مدونة، لقول ***(السيوطي)***: "اعلم أن اللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه وأما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما ينقله اللغوي ويقيس عليه"[4].

ولعل هذه الحقبة الزمنية قد شهدت ظهور لغويين عدة، أمثال: **أبو عمر ابن العلاء _الخليل _سيبويه _الكسائي**... وكانت كتبهم النواة الأولى لتأسيس اللغة إلى أن أنشئت المدارس اللغوية وانفرد كلٌ بمنهجه.

2/ عند العرب المحدثين _اللسانيات العربية_ :

لقد شكل القرن التاسع عشر مرحلة انتقالية في تكوين الفكر العربي بالولوج إلى عصر النهضة العربية الذي عدّ بداية القيام بمشاريع إصلاحية في جميع المستويات بعدما عاشت المجتمعات العربية سباتا فكريا _تحت تأثير الحملات الاستعمارية الأوربية_ وانتقلت العوامل إلى أوربا بعدما عرفت بدورها نهضة في شتى المجالات، ثم سمحت الفرصة للعرب من جديد أن يتمعنوا في لغتهم ويبحثوا فيها بشكل مختلف عما عرف عند أسلافهم وفي

[1]- ابن جني: الخصائص، ص 81.

[2]- أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب، 82/81.

[3]- ينظر : أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، ص82.

[4]-ينظر : جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها، دار الجيل، بيروت/لبنان، ط1، د.ت، ج1، ص59.

ظروف مختلفة عن الدراسات العربية القديمة. وقد تتبعت النهضة العربية مجموعة العوامل من بينها حملة **نابليون بونابرت** على مصر، وقد أثر هذا بدخول ألفاظ وثقافات على اللغة العربية حيث كانت متعلقة بجميع العلوم والفنون ومظاهر الحياة الحضرية من ألعاب ومجامع ونحوها[1]، فنتج عن ذلك انتعاش في شتى ميادين الحياة، فانكب على هذه المستجدات يحاولون الاستفادة منها ومواكبة العصر عن طريق نقلها إلى اللغة العربية لنشرها في المجتمع فكانت الترجمة أول باب اعتمده العرب في نقل المعارف وفي هذا الصدد قال ***(مصطفى غلفان):*** " تطلبت الحركة الفكرية الجديدة بمصر وغيرها من الأقطار في اللغة العربية جهودا جبارة لمواكبة مظاهر التحولات الفكرية الجديدة بمصر التي عرفتها مناحي الحياة العربية، مما نشأت معه حركة لغوية جديدة تمحورت أساسا حول الترجمة إلى العربية وإيجاد المصطلح العربي الملامح"[2]. وقد ساهم ***(محمد علي)*** الذي حكم مصر في هذه النهضة الفكرية وهذا بإرساء النهضة العربية من خلال البعثات العلمية التي كان يوفدها إلى أوربا وتشجيع الترجمة إلى اللغة العربية ومن هنا أنشئت المدارس والمعاهد بإشراف علماء من بينهم ***(رفاعة الطهطاوي)*** الذي أدار مدرسة الألسن والترجمة بمصر محاكيا في ذلك مدرسة الألسن الشرقية بباريس[3]، وغيرهم...

وقد جمع الباحثون على أنه لا يمكن تحديد الفترة الزمنية التي حدث فيها هذا الإنتقال بشكل دقيق لكنهم ربطوه بالبعثات العلمية التي قام بها ***(محمد علي)*** لفائدة الطلبة وغيره...[4]، كما ظهرت بعض أفكار الدراسة اللغوية الحديثة في مقالات نشرها ***(جورجي زيدان)*** في كتابيه الأول وسمه بـ" الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية" والثاني تحت عنوان "اللغة العربية كائن حي" [5].

ومن هنا نستطيع القول أن هذا الإنتاج اللغوي يندرج ضمن البعثات العلمية والأدبية إلى أوربا والتأثر بالمستشرقين عامل أساسي من عوامل النهضة الفكرية عند العرب، وفي هذا الصدد يقول ***(محمد موسى):*** " ولعل ما حمله المبعوثون لأوربا من أفكار الحضارة الغربية التي قامت على استيعاب مسيرة التاريخ البشري وتكوين رؤية شاملة

[1]- ينظر: مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2006م، ص08.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 07.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص09.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص 21.

[5]- ينظر : حلمي خليل: العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعارف الجامعية، مصر، (د.ط)، 1996م، ص139.

تسهم في حفز المجتمعات الإنسانية إلى الخروج من ظلمات العصور الوسطى إلى آفاق أخرى جديدة يبدوا أن ذلك أثر حاسم في بزوغ فجر النهضة العربية الحديثة"[1].

أما الذين لم يسعفهم الحظ في السفر إلى أوربا لتلقي المعرفة فقد أنشئت لهم جامعات، كإنشاء جامعة في مصر سنة 1925م وكان المنهج المتبع في ذلك هو التاريخي المقارن* وهو المنهج السائد في الدراسة وتدريس اللغات، وهذا الفرع عد الأساس في تدريس اللغة العربية واللغات الشرقية بكلية الآداب بالجامعة المصرية[2]. وبالتالي فالعرب قد تأثروا بغيرهم وحاولوا إرساء منهج جديد مختلف عن ما قام به علماء اللغة القدماء من خلال ربطها ومقارنتها بشقيقاتها من اللغات السامية وقد كان لهم دور فعال في ما عرفه الدرس اللغوي العربي الحديث من نهضة فكرية ومنهجية.

وقد ظل الدرس اللغوي في البلاد العربية على حاله في مجالي الصرف والنحو متبعا في ذلك المناهج التقليدية (التاريخي المقارن)، ومصطلح علم اللسان مقترن بالدراسات التاريخية كما اشتهر أيضا مصطلح فقه اللغة للتعبير عن الجهود اللغوية للمستشرقين، إلى أن عاد مجموعة الطلبة المصريين من البعثات ممن تخصصوا في علم اللغة مبشرين بمنهج جديد في دراسة اللغة متأثرين بآراء أساتذتهم ومتبعين النظريات اللغوية التي تكونوا عليها، وبالتالي فقد عادوا معلنين الثورة على القديم سواء ما كان عند التراثيين أو المجددين المتبعين للمستشرقين، فعكفوا على وضع مؤلفات تعرف بالمنهج الجديد الذي جاء به عالم الاجتماع ***(علي عبد الواحد وافي)*** الذي نشر عام 1941م كتابين، الأول بعنوان "علم اللغة" والثاني وسمه بـ" فقه اللغة".[3]

ومن هنا توالت التأليفات في هذا المجال مما جعل هذه الفترة تتميز ببروز مجموعة من الدارسين العرب الوافدين من الجامعات الأوربية والأمريكية الذين أبرزوا لنا العلاقة بين المناهج اللسانية الغربية والبحث اللساني العربي من خلال أعمالهم المتعلقة بالدراسات اللسانية العربية في المشرق والمغرب، ومن بين هؤلاء الدارسين نذكر: **عبد القادر الفاسي الفهري، أحمد المتوكل، محمود السعران، كمال بشر، تمام حسان، رمضان عبد التواب، نهاد الموسى، سعد مصلوح، مازن الوعد، عبد الرحمن الحاج صالح...**

---

[1]- عطاء محمد موسى : مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، دار الإسراء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2002م، ص07.

*- التاريخي المقارن: هو تتبع دراسة الظاهرة دراسة تاريخية من النشأة ومقارنتها باللغات الأخرى قصد الكشف عن أوجه التشابه والإختلاف لهذه اللغة مثلما فُعل باللغة السنسكريتية.

[2]-ينظر : حلمي خليل: العربية وعلم اللغة البنيوي، ص139.

[3]- ينظر : المرجع نفسه، ص142.

لقول (***مصطفى غلفان):*** " إن اللسانيين العرب الذين درسوا اللسانيات والصوتيات في جامعات أوربية وأمريكية وانعكست عليهم صور الواقع اللغوي الذي عاشوا فيه...فهناك من تأثر بنظرية أو نظريات لغوية دون أخرى فبرزت في كتاباته ميوله نحو مدرسة لغوية أوربية وأمريكية...حيث أن النظريات اللغوية ظهرت على مراحل متدرجة، فكان لكل مرحلة طائفة من الباحثين العرب ممن تأثروا بواضعي هذه النظريات فعملوا على تطبيق هذه النظريات على علم اللغة العربية"[1].

أهم المناهج اللسانية العربية:

1-المنهج الوصفي التفسيري: يعتمد أصحابه على دراسة النحو دراسة شكلية تستبعد منه نظرية العامل والتقدير ومعنى هذا أن الوصفية تقوم على دراسة الواقع اللغوي ووصفه دون التعليل لظواهره أو محاولة تفسيرها ومن هنا فإن اعتبار دراسة اللغة دراسة شكلية خارجية هو المنهج الأسلم في وصفها نحويا وصرفيا وصوتيا، لذلك ينفرون من التعليل القائم على التأويل والتقدير والمقاسية العقلية لا الشكلية بين ظاهرتين أو حكمين[2].

ويعد كل من (**إبراهيم أنيس /عبد الرحمن أيوب/ تمام حسان**) أهم الدارسين العرب الذين تبنوا المنهج الوصفي في بحوثهم التي قدموها للقارئ العربي، حيث يتلخص أسلوبهم في النظر والتحليل[3].

وفي مقابل هذا هناك ثلة من اللسانيين العرب الذين تبنوا المنهج قد انساقوا وراء إجراءاته انسياقا جعلهم يرفضون الدراسات اللغوية العربية القديمة متمثلة في النحو ونقدوه إلى حد التهجم عليه أحيانا. وقد رفضت الكثير من نتائجه خاصة ظاهرة التعليل، وهذا راجع لتأثر الوصفيين العرب بالغرب، وفي هذا النحو قال (***حافظ اسماعيلي علوي):*** إذ إنهم وجدوا أن التراث النحوي العربي يتضمن العيوب نفسها التي تضمنها التفكير النحوي الأوروبي القديم فكان حاضرا لديهم حضور البديهة، فكان بذلك منطلق كل دراساتهم"[4].

[1]- مصطفى غلفان : اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 4، جامعة الحسن الثاني، عين الشق/الدار البيضاء، (د.ط)، (د.ت)، ص84.

[2]- ينظر: حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن،ط1، 2000م، ص225/224.

[3]- ينظر : المرجع نفسه، ص226.

[4]- ينظر : حافظ اسماعيلي علوي: النحو العربي واللسانيات الوصفية، مجلة فكر ونقد، العدد72، أكتوبر 2005م، ص54.

أما فترة العقد السادس والسابع من القرن العشرين ازدادت الهجومات على النحو العربي وهذا بتبني المنهج البنيوي الوصفي ويعد كل من (**تمام حسان و عبد الرحمن أيوب وإبراهيم أنيس**) هم من خاضوا في هذا الطرح. ولعل أهم الأمور التي عاب فيها الوصفيون العرب النحو العربي هي[1]:

- تأثر النحو العربي بالمنطق الأرسطي (التعليل والتقدير والتأويل).
- دراسة جانب واحد من اللغة والتقعيد عليه.
- تحديد البيئة والزمكان للغة والنحو العربي وهذا ما يسمح بالتقعيد للغة معينة فقط وفي بيئة محددة.
- اختلاط مستويات التحليل اللغوي.

2-المنهج التأصيلي: يسعى أصحابه إلى التأصيل لبعض جوانب النظرية النحوية العربية من خلال مقابلتها بالنظريات اللغوية الحديثة الأخرى وخاصة مقابلتها بجوانبٍ من نظرية النحو العربي. وكذا الحديث عن المنهج التحويلي التوليدي يظهر في أعمال (***عبد الرحمن الحاج صالح و عبد القادر المهيري و ميشال زكرياء***)[2]. إذ ظهر هذا المنهج من خلال إثبات وجود نظرية دقيقة في أصولها مما تركه الخليل وسيبويه وهذا بإعادة قراءة التراث دراسة ابستيمولوجية وخاصة لمفاهيم النحاة وتصوراتهم وطرق تحليلهم وبدون إسقاط أي تصور آخر[3]. وهذا هو المنحى الذي سلكه (***الحاج صالح***) فيما يعرف بـ"النظرية الخليلية الحديثة"* حيث اتبع الحاج صالح في إثبات نظريته طريقتين هما: الأولى تتبع تاريخ علم اللسان حتى العصر الحديث ورصد التطور النظري المنهجي في كل عصر، وهدفه من هذا هو إثبات أصالة النظرية النحوية للعرب، أما الثانية فتتمثل في تحديد الأصول أو الأنظار العلمية التي بني عليها النحاة نظرية النحو العربي وهي الأنظار التي توصل إليها علم اللسان الحديث لاسيما المدرسة التحويلية مستخلصا أن هذه الأنظار هي أنظار علماء قدماء كالخليل وسيبويه[4].

---

[1]- ينظر: مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص178.

[2]- ينظر : حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص242/241.

[3]- ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، ط2، 2012م، ص39.

*-النظرية الخليلية الحديثة: نظرية أنشأها عبد الرحمن الحاج صالح لإثبات أصالة القضايا اللغوية العربية والنحوية، وقد نسبها إلى الخليل ابن أحمد الفراهيدي لأنه أخذ عنه النحو العربي القديم وقابله بالحديث وهنا بين قوة التأصيل اللغوي والنحوي.

[4]- ينظر: حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص250/248.

*-يعد حافظ اسماعيلي علوي في كتابه "النحو العربي واللسانيات الوصفية" وكذا مصطفى غلفان في كتابه "اللسانيات في الثقافة العربية حفريات النشأة والتكوين" هما من أطلقا تسمية المنهج التوليدي على المنهج التفسيري.

3-المنهج التفسيري: هناك من أطلق عليه تسمية المنهج التوليدي أو اللسانيات التوليدية*، وأهم من خاض فيه هو (***عبد القادر الفاسي الفهري)*** الذي عرفه بأنه: بناء عقلي يتوق إلى ربط أكبر عدد من الظواهر الملاحظة بقوانين خاصة تكوّن مجموعة متسقة يحكمها مبدأ عام وهو التفسير لأنه مفهوم يفسر النظام اللغوي من حيث النظام اللغوي من حيث المفاهيم النحوية كالحالة الإعرابية والتطابق والتقدير والحذف والزمن واللوازم المعجمية كالمعنى والتعدية وصيغة الفعل[1].

ثالثا: أهم رواد الدرس اللغوي الحديث.

1/إبراهيم أنيس: تعد أعماله أهم محاولة عربية سارت في هذا الطريق الحديث فظهرت رؤاه وأفكاره المختلفة في تنوع كتبه المتمحورة في هذا المجال، محاولا تطبيق عدة مناهج غربية كالوصفي والتاريخي والبنيوي... مستأنسا في ذلك بنماذج من اللغة العربية مقتنعا أن هناك سندا توفيقيا بين ما تمليه المناهج الغربية ونظيرتها المتمثلة في اللسانيات العربية، ويمكننا أن نستنبط من بعض أعماله ما يلي:

فالدارس لكتبه "الأصوات اللغوية" و"دلالة الألفاظ" يجدها تسعى إلى مقارنة مباشرة بين آراء وأنظار اللغويين القدامى وما تقدمه الدراسات الوصفية والتاريخية إلى اللسانيات الغربية[2] متطلعا إلى ما يلي:

- دراسة الصوت العربي وفقا لما يقتضيه المنهج الوصفي.
- تصنيف الصوت وفق قاعدة النظرية الفونولوجية الحديثة.
- دراسة المستويات اللهجية والبحث في تطوراتها ومقارنتها بعلم القراءات القرآنية ووصفها وصفا دقيقا محققا في ذلك بمعرفة خاصة بتطور الألفاظ العربية.

كما اعتمد أيضا في كتابه "دلالة الألفاظ" على تطبيق مفاهيم النظريات الدلالية الحديثة متأثرا بمفاهيم (بلومفيلد) (Blomfilde) البنيوية ومقارنتها بما يستدل عليه من كلام العرب.[3]

2-تمام حسان: يعد من أبرز اللغويين العرب الذين أثروا على الساحة اللغوية العربية بمجهودات ثرية متأثرا في ذلك بمعطيات اللسانيات الغربية كالدراسات الوصفية متبنيا إياه في دراساته اللغوية، ويعد كتابه " اللغة بين

[1]- ينظر : عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال، المغرب، ط2، 1988م، ص13.

[2]- ينظر : فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس العربي اللساني الحديث، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة/ مصر، ط1، 2004م، ص32.

[3]- ينظر : عبد الرحيم البار: مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية الحديثة، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد 6، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ديسمبر 2014م، ص196/195.

المعيارية والوصفية" نقطة انطلاق توجهه التحليلي. وكذا ألف كتاب يعتمد عن أسلوبا خاصا في شرح المنهج الوصفي ويجمع بين نماذج لغوية فصحى وأخرى عامية وأخرى أجنبية بحجة تبسيط المفهوم وتقريبه للقارئ العربي، وقد استعان فيه بـ:

- دراسة النحو العربي بكل جوانبه ومعطياته دراسة وصفية تتخللها رؤى نقدية.
- وضع نقاط توافقية بين ما هو لغوي عربي وغربي[1].
- الدعوة إلى دراسة المكونات اللسانية وفق التحليل البنيوي مهتما بالمصطلحات اللغوية التالية: الفونيم الصوتي/ وظيفة الكلمة.

فكتابه "مناهج البحث اللغوي" قد جاء ليقدم للقارئ العربي ما اصطنعه الغربيون من منهج وصفي وعرضه عرضا مفصلا آخذا أمثلته بالفصيح والعامي والأجنبي[2].

وقد درس الأصوات اللغوية وفق ما تمليه النظرية الفونولوجية المستلهمة من جهود مدرسة براغ[3]، أما في دراسته للمستوى النحوي فقد استعمل نمط منهجي تحليلي متأثرا بالتوجه البراغماتي وهذا بتصنيف وترتيب العناصر المكونة للبنية على أساس الشكل والوظيفة أي باستقراء نتائج التحليل البنيوي لقواعد النحو العربي.

كما قام بإعادة دراسة التراث النحوي العربي قراءة علمية جديدة وفق نظرية تعمل على صياغة منهجية حديثة تراعي البعد العلمي الجديد.

3-محمود السعران: اهتم بدراسة المناهج الغربية متأثرا بها حيث دعا إلى توظيفها بما يناسب اللغة العربية من إجراءات وتطبيقات متجلية هذه المبادرة في كتابه المميز الموسوم بـ"علم اللغة مقدمة للقارئ العربي" الذي تأثر بالدراسات البنيوية فيه وهذا ما ميز محتوى كتابه حينما قال:"...بل ركنت إلى التعريف بالأصول العامة التي ارتضيتها والتي قل فيها أهل هذا العلم مع بيان مصادرها"[4]، ومن هنا يمكن حصر سمات التأثر في: أنه يروج لفكرة البنيوية العربية موظفا المصطلح في العديد من كتاباته، كما أنه أراد استخلاص نموذج موحد في الدراسات البنيوية

[1]- ينظر : عبد الرحيم البار: مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية الحديثة، ص198/197.
[2]- ينظر : تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م، ص07.
[3]- ينظر : عبد الرحيم البار: مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية الحديثة، ص 199/198.
[4]- ينظر : محمود السعران: علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة/مصر، ط2، ص317.

العربية إذ أنه يجمع بين التحليل الشكلي الذي ظهر عند التوزيعيين وبين نظرية فيرث التي تجمع بين الصوت والدلالة، كما أرسى أيضا المنهج الوصفي في أعماله[1].

خلاصة:

بعد القفزة النوعية التي كانت عبارة عن نهضة في الحضارة العربية، فإن البعثات العلمية إلى أوروبا وحملة نابليون بونابرت قد شكلت إصلاحات علمية وثقافية بعدما كان الإصلاح يتموضع في السياسة فقط فهنا نلاحظ التنوير العلمي عند العرب قد شكل بوادر الولوج للمعرفة في شتى المجالات وخاصة اللغة التي تعد حافز أولي للتعريف بقيمة الأمم وهممها، إذ نجد بعض الطلبة الوافدين من الجامعات الأمريكية والأوروبية قد بعثوا الروح في الفكر العربي بإتيانهم للجديد وتطبيقهم للنظريات الغربية وأحيانا بإعادة دراسة التراث العربي والتطبيق الحداثي عليه، وهناك من وفق بين التراث والجديد بالاستلزام بمنهج التأصيل لهذا التراث، وكذا نذكر المنهج التاريخي الذي يتتبع الظواهر ثم المقارنة بينها وبين ما هو جديد إلى أن نصل إلى المنهج الوصفي الذي يصف تلك الظواهر اللسانية واقتراح البدائل عنها.

[1]- ينظر: عبد الرحيم البار: مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية الحديثة، ص197.

المبحث الثاني: حدود الدرس اللغوي عند العرب.

توطئة:

فكما هو معروف أن الدرس اللغوي القديم لم يعرف مصطلح "اللسانياتِ" كعلم قائم بذاته إلا في بداية القرن العشرين، كان هذا تزامنا مع التطور العلمي في شتى العلوم، لكن هذا لم يمنع من وجود جذور وأولويات هذا العلم في الدرس اللغوي العربي القديم، إذ انبثقت اهتماماتهم من مرجعيات دينية وفلسفية وهذا ما جعلهم يركزون عن قضايا لغوية كثيرة صبت معظمها في مستويات التحليل اللغوي.[1] بالانطلاق من الصوت كأصغر وحدة قابلة للدراسة ومجموعة من الأصوات تشكل لنا كلمة ولعل ما يدرسها هو علم الصرف الذي يعد المستوى الثاني من مستويات التحليل ومرورا بالتركيب الذي تشكله مجموعة كلمات متوالية في عبارة مؤدية إلى معنى نحوي صحيح وصريح وصولا إلى المستوى الرابع والأخير الموسوم بالمستوى الدلالي وهو الذي يعنى بإيراد المعنى ويعد حوصلة للمستويات السابقة.

أولا: المستوى الصوتي:

1/ تعريف الصوت: مما لا شك فيه أن الإنسان من حيث هو كائن مكلف في هذا الكون مضطر باستعداده الخلقي والنفسي إلى الخطاب لاضطراره إلى الحياة الاجتماعية، فهو مؤهل سلفا لإنتاج الصوت بوصفه ظاهرة فيزيولوجية وفيزيائية، يحقق التواصل بين الأفراد[2]. فالصوت وجد منذ الأزل ينبعث مع الإنسان حين ولادته؛ فالطفل حين ولادته يصرخ أول صرخة والتي تعد إنتاجا صوتيا منه، لذا وجدت دراسات عدة حاولت تبسيط مفهوم الصوت وما المقصود به سواء لغة أو اصطلاحا.

أ/ لغة: وقد صَاتَ يَصُوتُ ويُصَاتُ صَوْتًا، وأَصَاتَ، وصَوَّتَ: كُلُّهُ ،نَادَى. ويقال: صَوَّتَ يُصَوِّتُ تَصْوِيتًا، فهو مُصَوِّتٌ، وذلك إذا صَوَّتَ بإنسان فدعاه.[3]

ب/ اصطلاحا: هناك علماء عدة عرفوا الصوت، فمن بينهم نذكر:

---

[1]- ينظر: علية بيبيه، "تأسيس الدرس اللغوي عند العرب– دراسة مقارنة بين علماء اللغة وعلماء الأصول"، مجلة العلامة، العدد7، ديسمبر 2018م، جامعة تبسة، ص 319.

[2]- ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي/الإمارات، ط2، 2013م، ص190.

[3]- ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير/ محمد أحمد حسب الله/ هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة/ مصر، ط.جديدة، 1119م، مادة صوت، ص2521.

(**الراغب الأصبهاني**) حينما عرفه بأنه: الهواء المنضغط عن قرع جسمين ولذلك ضربان: أحدهما صوت مجرد عن التنفس بشيء كالصوت الممتد، والآخر تنفس بصوت ما وهو ضربان أيضا: أحدهما غير اختياري وهو ما يكون من الجمادات والحيوان، والآخر اختياري وهو ما يكون من الإنسان[1].

أما (**حسام زكي**) فهو الآخر الذي تحدث عن الصوت حينما عرفه بأنه: أثر سمعي ناتج عن ذبذبة مستمرة ومطردة لجسم من الأجسام وقد يسمع ذلك من احتكاك جسم بجسم آخر واصطدامه به، أو يسمع من الآلات الموسيقية الوترية والنفخية أو من جهاز النطق عند الإنسان[2].

إلا وأن التعريف الشائع لدينا هو تعريف (**ابن جني**) حينما عرفه بأنه عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته فتسمى القطع أينما عرض له حرفا[3].

إذن فالصوت هو عبارة عن ذبذبات آلية يحدثها خلق الله عبر مادة الهواء بطريقة فيزيائية وفيزيولوجية تتدخل فيها بعض أعضاء الجسم (جهاز النطق) بداية من الرئتين مرورا بكل من الحنجرة والحلق والقصبة الهوائية وصولا إلى الفم مقلبة اللسان لإحداث الصوت.

2/ تعريف علم الأصوات: تعددت التعريفات بين العصر الحديث والمعاصر، ونذكر من بين التعريفات ما يلي:

(***عبد الجليل عبد القادر***) عرفه بأنه أحد فروع علم اللسانيات، يهتم بدراسة الصوت الإنساني ابتداء من حالته المادية –شحنة هوائية داخل الرئتين– حتى يتم تشكيله وإنتاجه على هيئة أصوات مميزة[4].

أما (***رمضان عبد التواب***) فهو الآخر الذي عرف الصوتيات بأنها العلم الذي يدرس الأصوات من حيث وصف مخارجها وكيفية دخولها وكيفية حدوثها وصفاتها المختلفة التي يتميز بها صوت عن صوت آخر، كما يدرس القوانين التي تخضع إليها هذه الأصوات في تأثرها ببعضها البعض عند تركبها في الكلمات أو الجمل.[5]

نورد أيضا تعريفا آخر لـ(***خولة طالب الإبراهيمي***) التي عرفت علم الأصوات بأنه علم يدرس الأصوات دراسة علمية باستعمال الأجهزة والمخابر[6].

---

[1]- الراغب الأصبهاني: المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د.ط)، ج01، 2009م، ص377.

[2]– زكي حسام: أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، (د.ط)، 1985م، ص127.

[3]– ابن جني: سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1985م، ص06.

[4]– عبد الجليل عبد القادر: علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1985م، ص06.

[5]– ينظر: رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة/مصر، ط3، 1997م، ص13.

[6]– خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006م، ص43.

ومن علماء الغرب الذين عرفوا علم الأصوات نجد:

(***هارتمان Hartman / ستورك Stork***) اللذان عرفاه في معجمهم بأنه: "العلم الذي يتناول بالدرس عمليات الكلام وتشتمل على الجوانب الآتية: التشريح وعلم الأعصاب وأمراض الكلام وإنتاج الأصوات وتصنيفها وإدراكها"[1].

إذن فعلم الأصوات أو الصوتيات هو علم انبثق لدراسة الأصوات، يقع بين طيات علم اللغة الحديث أو اللسانيات، يقوم بتحليل الأصوات وكيفية حدوثها. أي؛ باختصار يعنى بتتبع ظاهرة حدوث الصوت بوسائله.

3/ أنواع علم الأصوات:

أ. علم الأصوات العام[2]: (**phonétique**): يعد هذا العلم قديما إذ بدأ ينشأ ويتطور منذ بداية الاهتمام بظاهرة الصوت فيزيائيا وفيزيولوجيا وأخذ يكتمل بفضل توافر نتائج عملية في رحاب معارف انسانية مختلفة وهو الأمر الذي ساعد الدارسين على تقديم وصف دقيق لعملية إنتاج الأصوات اللغوية. فعلم الأصوات العام يعد منوالا يتخذ الصوت (phone) موضوعا له؛ فهو من هنا دراسة علمية موضوعية تهدف إلى تقديم التفسير الكافي للأثر الصوتي من حيث الناحيتين الفيزيائية والفيزيولوجية، ومباحث هذا المجال تنحصر فيما يلي:

- يصف جهاز النطق عند الإنسان.
- يحدد مخارج الأصوات ويضبطها.
- يبحث في الصوت من حيث جهاز الاستقبال.
- وصف النشاط العضلي والعصبي.

لذا فهذا العلم له فروع شتى أهمها:

- ❖ علم الأصوات الفيزيائي والتشريحي: وهو من اختصاص علماء الفيزياء والأطباء.
- ❖ علم الأصوات التجريبي: يسعى بواسطة المخبر إلى تحويل الصوت إلى صورة مسجلة مكتوبة تبين الطيف الصوتي وحالاته المختلفة.

[1] - Hartman and Work, 1976, dictionary of language and linguistique, London, applied science publishers LTD, P174.

[2] – ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص194/195.

❖ علم الأصوات التاريخي: يهتم بالتغيرات التي تطرأ على الأصوات اللغوية عبر التاريخ.

❖ علم الأصوات الوصفي: يصف جهاز النطق ويحدد مخارج الأصوات وصفاتها.

جهاز النطق عند الإنسان: يتكون جهاز النطق من:

القصبة الهوائية ... الحنجرة ... الحلق... اللسان... الحنك ... التجويف الأنفي ...الشفتان.

رسم توضيحي لجهاز النطق عند الإنسان[1]:

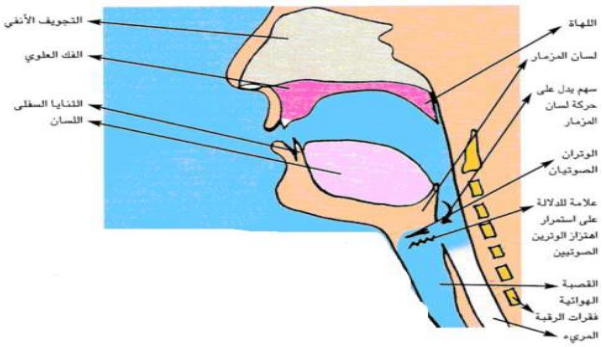

جهاز السمع عند الإنسان: يتكون من: الأذن الخارجية (الصيوان/ الصماخ/ الطبلة)... الأذن الوسطى... الأذن الداخلية.

رسم توضيحي لجهاز السمع عند الإنسان[2]:

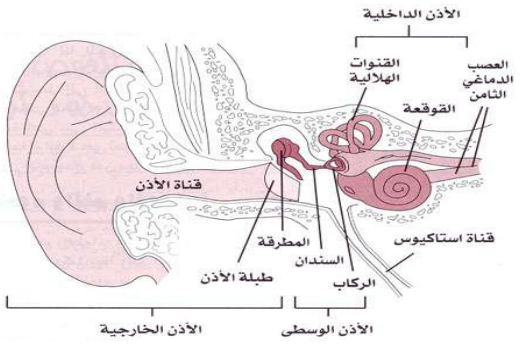

ب . علم الأصوات الوظيفي: هذا النوع يدرس الأصوات اللغوية من حيث هي متوالية وظيفيا في النسق الآتيفي أثناء الأداء الفعلي للكلام؛ أي الخصائص الوظيفية للأصوات في الخطاب المنجز بمعزل عن طبيعتها الفيزيائية والفيزيولوجية، نسمي هذا العلم بـ (phonologie). والعنصر الصوتي الذي يشكل موضوع علم الأصوات

[1]- أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص196.

[2]- المرجع نفسه، ص200.

الوظيفي هو الفونام (Phonème) وهو أصغر وحدة صوتية ليس لها معنى في ذاتها لكنها قادرة على توليد المعنى وتفريعه وتنويعه[1].

كما نجد أن هذا النوع يدرس المقاطع الصوتية والنبر:[2]

بداية بالمقاطع الصوتية التي تعد أصغر وحدة صوتية يمكن أن تنفصل في تركيب الكلمة.

وأنواع المقاطع هي ثلاثة أساسية وأخرى ثانوية:

الأساسية هي: صامت+ صائت قصير ....كَ.

صامت+ صائت طويل ....كَا.

صامت+ صائت قصير+ صامت..... هَلْ.

إضافة إلى: صامت+ صائت طويل+ صامت.... كَانْ.

صامت+ صائت قصير+ صامتين.... نَهْرْ.

أما بالنسبة إلى النبر فهو أداء لساني تنشط فيه جميع أعضاء النطق بمكوناتها العضوية المختلفة فينتج عن هذا الأداء أثر سمعي تتحدد درجته بقوة النطق به. وله أنواع أهمها:

- نبر الكلمة: وهو وضوح نطقي لمقطع ما في الكلمة.
- نبر الجملة: وهو الأثر النطقي البارز حين التلفظ بجملة.

3/ تاريخ علم الأصوات عند العرب: لقد حظي الدرس الصوتي اعتناء كبيرا لدى علماء العرب ولهم فيه بحوث جد متقدمة لأن له علاقات بعلم القراءات لذا نجد أن معظمهم خاضوا في هذا المجال.

فعلم الأصوات يعود بظهوره إلى الوقت الذي بدأ فيه الإنسان المقابلة بين الظواهر الصوتية المختلفة سواء في الزمن أو المدة. وقد ظهرت بوادر هذا العلم في الربع الأول من القرن التاسع عشر حين أخذ العلماء في مقابلة اللغات الهندوأوروبية ببعضها البعض واستعانوا بعلم الأصوات المقارن وواجهوا علم الأصوات التطويري، لذلك فكل معا لم

[1]- أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص212.

[2]- المرجع نفسه، ص219/217/216.

الحضارة مرتبطة باللغة فالمآل إليها والمبدأ منها أن اللغة أصوات، وهي على رأي ***(ابن جني):*** أصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم. فلا عجب أن تقترن دراسة اللغة صرفها ونحوها وفقهها بدراسة أصواتها منذ قديم الأزمنة[1].

وقد تضافرت مجموعة من الأسباب إلى نشأة الدراسات الصوتية عند العرب، فمن بين تلك الأسباب نجد[2]:

1- خدمة القرآن الكريم: ولعل هذا هو السبب الرئيسي في اهتمام العرب بلغتهم وأصواتها من أجل الحفاظ على القرآن الكريم ولغته من التحريف والتغيير، لذا نجد أن ***(أبو الأسود الدؤلي-ت/69هـ-)*** قد اقترح نقطا من منطق صوتي وإن كان مضمونه بداية لتشكل الدرس النحوي يسمى بنقط الإعراب كالفتحة والضمة والكسرة، وهذه تعد علامات لخصائص صوتية. كما أن نقط الإعجام الذي جاءه تلميذه ***(نصر ابن عاصم الليثي)*** أيضا كان من الدوافع المحافظة على أصوات العربية وسلامتها.

2- **مقاومة اللحن والحفاظ على اللغة**: فالعرب لم يكونوا في جاهليتهم وفي صدر إسلامهم بحاجة إلى من يلقنهم أصول لغتهم وقواعدها بل كانوا يستخدمونها بسليقتهم وفطرتهم، لكن بعد انتشار الإسلام ودخول الأعاجم للبيئة العربية المسلمة بدأ تفشي اللحن والفساد ولعل هذا ما دفع بعلماء العربية للبحث في مجال الأصوات لحماية أصوات العربية إذ وضعوا الوحدات الصوتية للعربية وصنفوا الأصوات العربية إلى فئات مختلفة وفق معايير خاصة قسموا بها الأصوات إلى أصول وفروع...

3- **الربط والتنسيق بين المباحث الصوتية وبقية مستويات اللغة**: فالعرب أعدوا البحث الصوتي نواة للبحث اللغوي الشامل ومستوى من مستويات اللغة بل يعد ركيزة قاموا بدراستها وخصصوا لها أبوابا مستقلة لاستكمال الدرس اللغوي لأنهم وجدوا أن دراسة الفهم لأنظمة اللغة العربية لا يتم بمعجمها وصرفها ونحوها دون أصواتها.

مصادر الدرس اللغوي عند العرب[3]:

***المعاجم العربية**: كمعجم العين لـ(الخليل ابن أحمد الفراهيدي).

***المصادر النحوية والصرفية**: كالكتاب لـ(سيبويه)، شافية (ابن الحاجب)، المفصل لـ(الزمخشري)، الجمل لـ(الزجاجي)...

---

[1]- ينظر: شبل عودة عبد الله اللحام، دراسة تقويمية لمحتوى الأصوات اللغوية في منهاج اللغة العربية في ضوء المعايير الواجب توافرها فيه، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة/ فلسطين، 2010م، ص31.

[2]- ينظر: إسلام أورحمة، أثر القوانين الصوتية في بناء الأنظمة اللغوية (مقاربة في التراث العربي القديم)، شبكة الألوكة، قسم الكتب، ص من 5 إلى 8.

[3]- ينظر: شبل عودة اللحام، دراسة تقويمية لمحتوى الأصوات اللغوية في منهاج اللغة العربية، ص من 10 إلى 16.

***المصادر البلاغية:** كالبيان والتبيين لـ(الجاحظ).

إذن؛ فالدرس اللغوي قد ذاع صيته عند العرب منذ القديم والدليل على هذا هو اهتمام العلماء به وجعله أولوية في مصنفاتهم بمختلف أنواعها إلى غاية أن أصبح له مصادر خاصة له دون غيره.

4/ ماهية المستوى الصوتي: فالمقصود به أنه تلك المباحث اللغوية التي تتناول وصف وتحليل الجوانب المتعلقة بأصغر وحدة في عملية الكلام البشري(الصوت)[1].

–ففي هذا المستوى تحلل الظاهرة اللغوية على ضوء علم يسمى بـ**علم الأصوات** ويكون وفق مراحل بداية بإبراز مخارج الحروف وصفاتها ثم تنتقل إلى المقاطع الصوتية لتصل إلى النبر والتنغيم نهاية بالعروض.

أ– مخارج الأصوات وصفاتها:

فالدراسة الصوتية قد انتقلت من مرحلة الملاحظة المجردة إلى مرحلة التحليل العلمي عن طريق المخابر الصوتية والآلات الحساسة، ولعل هذا ما جعل الدرس الصوتي يرتقي إلى مستوى الدراسة العلمية الموضوعية[2]. والمخارج هي خمسة عامة يتفرع عنها مخارج خاصة[3]، تتمثل في:

الحلق	اللسان	الشفتين	الخيشوم	الجوف
له 3 مخارج: *أقصاه (ء/ه). *وسطه (ع/ح). *أدناه (غ/خ).	له 4 مخارج: *أقصاه (ق/ك). *وسطه(ج/ش/ي). *أحد حافتيه(ص). *طرفه: وفيه 6 مخارج لـ12 حرفا (ل/ن/ر/ط، د، ت/س، ز، ص/ث، ذ، ظ).	لها مخرجان: *مخرج الفاء . *مخرج: (و/ب/م).	له مخرج واحد: *مخرج حروف الغنة (ن/م).	له مخرج واحد: *حروف المد (ا/و/ي).

[1]– دوكورى ماسيري، (مستويات التحليل اللغوي عند ابن جني من خلال كتابه <الخصائص>)، مجلة مجمع، العدد6، 2013م، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ص25.

[2]– اسمهان مصرع: آليات تيسير الدرس اللغوي العربي في فكر تمام حسان، أطروحة دكتوراه في اللغويات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2017/2016م، ص25.

[3]– ينظر: جمال بن ابراهيم القرش، المخارج والصفات، مكتبة طالب العلم، مصر ط1، 2012م، ص من 94 إلى 97.

أما بالنسبة إلى **صفات الحروف:** فهي التي تعد كيفية ثابتة يوصف بها الحرف عند حلوله في مخرجه، تميز بين الحروف المشتركة في المخرج وتبين الحرف القوي من الضعيف[1]. وهي مقسمة إلى نوعين أصلية وفرعية[2] أو العارضة:

الأصلية: ولها قسمان: لها ضد وليس لها ضد:

***التي لها ضد:**

الهمس	الرخاوة	الإستفال	الإنفتاح	الإصمات
الجهر	الشدة	الإستعلاء	الإطباق	الإذلاق

***التي ليس لها ضد:** وهي 9: الصفير...القلقلة...اللين...الإستطالة...الغنة...التكرير...

الإنحراف...التفشي...الخفاء.

الصفات الفرعية أو العارضة: وهي على ثلاثة أنواع:

*ما يفخم دائما. *ما يرقق دائما. *ما يفخم أحيانا ويرقق أحيانا.

ب- المقاطع الصوتية:

المقطع: عبارة عن حركة قصيرة أو طويلة مكتنفة بصوت أو أكثر من الأصوات الساكنة[3].

أنواع المقاطع: هناك 6 أنواع، أربعة مستعملة بكثرة واثنين مهملين:

* ***قصير:*** *ص+ح (كَ).* * ***متوسط مفتوح:*** *ص+ح+ح (لَا).*

* ***متوسط مغلق:*** *ص+ح+ص (كُنْ).* * ***طويل مغلق:*** *ص+ح+ح+ص (مَالْ).*

* ***مزدوج الإغلاق:*** *ص+ح+ص+ص (أَرْضْ)* * ***بالغ الطول مزدوج الإغلاق:*** *ص+ح+ح+ص+ص (جَانُّ).*

[1]- ينظر: جمال بن ابراهيم القرش، المخارج والصفات، ص 120.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص من 124 إلى 205.

[3]- ابراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1952م، 145.

ج- النبر والتنغيم:

1/النبر: هو البروز والوضوح، وهو نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح نسبيا من بقية المقاطع المجاورة[1].

أنواعه: (ذكرت سابقا): نبر الكلمة ونبر الجملة.

قوانين النبر[2]: له قوانين عدة، نذكر منها:

- إذا كانت الكلمة من مقطع واحد، فتأخر نواة المقطع نبرة رئيسية.
- إذا كانت الكلمة ذات مقطعين قصيرين أو ثلاث مقاطع قصيرة، فيأخذ المقطع الأول نبرة رئيسية وتأخذ المقاطع الأخرى نبرات ضعيفة.
- إذا كانت الكلمة ذات مقطعين طويلين أو ثلاثة، فإن المقطع الأخير يأخذ نبرة رئيسية وتأخذ المقاطع الأخرى نبرات ثانوية.
- إذا كانت الكلمة ذات مقطعين أو ثلاثة، فإن المقطع الطويل يأخذ نبرة رئيسية وبقية المقاطع تأخذ نبرة ثانوية إذا كانت طويلة، ونبرة ضعيفة إذا كانت قصيرة.
- إذا كانت الكلمة من أربعة مقاطع، فإن المقطع الثاني يأخذ نبرة رئيسية، إلا إذا كان الثالث أو الرابع طويلا.
- إذا كانت الكلمة من خمسة مقاطع، فتقع النبرة الرئيسية على المقطع الثالث، إلا إذا كان الرابع أو الخامس طويلا.
- إذا كانت الكلمة من ستة مقاطع أو أكثر، فإن آخر المقطع طويل يأخذ النبرة الرئيسية.

2/ التنغيم:

عرفه ***(كمال بشر)*** بأنه موسيقى الكلام، فالكلام عند التقائه تكسوه ألوان موسيقية...وتظهر موسيقى الكلام في صورة ارتفاعات وانخفاضات أو تنويعات صوتية[3].

---

[1]- كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2000م، ص 513/512.

[2]- محمد علي الخولي: أساليب تدريس اللغة العربية، (د.د.ن)، السعودية، (د.ط)، 1982م، ص48. نقلا عن: عبد الوهاب رشيدي، أهمية النبر والتنغيم في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، اندونيسيا، (د.ت)، ص04.

[3]- كمال بشر: علم الأصوات، ص 160.

أنواعه: له نوعان: نغمة صاعدة وأخرى هابطة، فالهابطة تظهر في الجملة التقريرية والطلبية أما الصاعدة فتظهر في الجملة الإستفهامية والمعلقة.

4/ العروض: وهو بقول ***(د.الخطيب التبريزي)*** :"اعلم أن العروض ميزان الشعر بها يعرف صحيحه من مكسوره وهي مؤنثة. والتقطيع العروضي يعتمد على ما ينطق وليس على ما يكتب[1].

خلاصة:

مما لا شك فيه أن المستوى الصوتي هو بداية التحليل اللساني، ويعد أولى محطات الدرس اللغوي عند العرب لبالغ أهميته بالنسبة للمستويات التي تليه، بداية بالتعرف على مخارج الحروف وصفاتها وهو ما يساعد في استنباط المعنى والمقصدية، ثم نلج إلى التقطيع الصوتي الذي يبرز لنا كيفية نطق الكلمات والجمل لنصل بعدها إلى النبر والتنغيم، فالنبر يساعد على معرفة أقوى الكلمات المستخدمة من أضعفها، والتنغيم الذي يبين جماليات التعبير، لنجد أنفسنا أمام التقطيع العروضي الذي يعتمد هو الآخر على كيفية النطق.

ثانيا: المستوى الصرفي.

1/ مفهوم علم الصرف: هو ذلك العلم الذي يبحث في أبنية الوحدة اللغوية وتلوناتها على وجوه وأشكال عدة، وبما يكون لأصواتها من الأصالة والزيادة والحذف والصحة والاعتلال والإدغام والإمالة وما يعرض لتواليها من التغيرات مما يفيد معان مختلفة[2].

فالصرف لم يلق ما لقيه النحو من اهتمام فقد كان من أقل العلوم اللغوية حظا في الإجادة وحسن النظر فكانت مباحثه تذيل كتب النحو، مثلا نجد (**سيبويه**) في كتابه "الكتاب" يذكر مباحث النحو قبل أبواب الصرف. لذا فمعنى الصرف عند علماء العرب يصب في مجالين متكاملين، هما:

العملي: هو تغيير يحدث على مستوى بنية الكلمة من البناء الأصلي إلى أبنية مختلفة يصاحبه تغيير في المعنى، نحو: العلم-عالم-معلوم-عليم-علّام-مُعلم.

العلمي: فهو العلم الذي يبحث في الكلمة المفردة وما لحروفها من أصالة أو زيادة، ومن صحة أو إعلال، ومن إبدال أو حذف أو من إدغام أو إمالة.

[1]- الخطيب التبريزي: الوافي في العروض والقوافي، دار الفكر، دمشق/سوريا، ط11، 2011م، ص من 29 إلى 31.
[2]- عبد القادر عبد الجليل: علم اللسانيات الحديثة، ص387.

2/ ماهية المستوى الصرفي:

أ– مفهومه: هو ذلك المستوى الذي تحلل فيه الظاهرة اللغوية على ضوء علم الصرف وهو من أجل العلوم اللغوية وأصعبها. وعند الخوض فيه نجده يشغل منطقة وسطى بين الصوت والنحو[1]. وعلم الصرف يعتمد في مسائله وقضاياه على نتائج البحث الصوتي وهو في الوقت نفسه يخدم النحو ويسهم في توضيح مشكلاته[2].

ب– أهم مباحثه: نظرا لعلم الصرف نجد أنه يبحث في المورفيم أي الكلمة وبنيتها، لذا نجد أن ***(تمام حسان)*** يقول بأن مباحث علم الصرف الحديث تتناول الناحية الشكلية التركيبية للصيغ والموازين الصرفية وعلاقتها التصريفية من ناحية والاشتقاقية من ناحية أخرى، ثم تتناول ما يتصل بها من ملحقات (صدور أو أحشاء أو أعجاز) ويدور على الألسنة اصطلاح هام في الدراسة الصرفية وهو الوحدة الصرفية أو المورفيم[3] (MORPHEME) .

ولعل ما يلخص مباحث المستوى الصرفي الحديث هو الجدول التالي:[4]

أهم مباحث علم الصرف

الوحدة الصرفية	الصيغ الصرفية	التصريف	الاشتقاق	الملحقات الصرفية
1–الحر.	1–العلامة الصرفية.	1–الجدول التصريفي.		1– الصدور.
2–المقيد.	2– الموازين الصرفية.	2–التوزيع الصرفي.		2– الأحشاء.
3–الصفري.				3– الأعجاز.

[1]– اسمهان مصرع: آليات تيسير الدرس اللغوي العربي في فكر تمام حسان، ص 28.

[2]– كمال بشر: دراسة في علم اللغة، دار المعارف، القاهرة/مصر، ط2، 1971م، ص 84.

[3]– تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ط)، 1990م، ص204.

[4]– ينظر: اسمهان مصرع: آليات تيسير الدرس اللغوي العربي في فكر تمام حسان، ص32.

*ففي هذا المجال نجد أيضا ***(سيبويه)*** قد ساهم في بيان قيمة المفردات وما يطرأ عليها من تغييرات مورفولوجية تساهم في تشكيل الدلالة فتغدو المفردة من كونها بنية مستقلة خارج السياق إلى دلالات اشتقاقية متعددة عن طريق التغيير في الصوامت والصوائت[1].

ولعل أهم ما يعتمد في المستوى الصرفي هو **الميزان الصرفي** الذي يعرفنا عن أحوال البنية، وقد وجد النحاة وعلماء اللغة أن أغلبها ثلاثي لذا اعتمدوا الميزان الثلاثي "**فَعَلَ**" ويعد أول مبحث لعلم الصرف. أما المبحث الأهم الثاني فهو **الاشتقاق**[2] وقد أكد مجمع اللغة العربية بالقاهرة بضرورة الاعتماد عليه لإيراد كلمات جديدة لم ترد في المعاجم إذ يمكن صياغتها بعدة وسائل لغوية، فهو يصدر من الفعل والاسم، ولعل أهم قرارات المجمع حول الاشتقاق:

أ/**المصادر**:

الوزن	دلالته	مثال
فِعْلِيَّةٌ	مصدر صناعي	شَعْبِيَّةٌ
تَفَاعَلَ	المساواة والاشتراك	تَبَادَلَ
افْتِعَالٌ	المطاوعة	احْتِمَالٌ
فَعِيلٌ	الصوت	نَحِيبٌ
فِعَالَةٌ	الحرفة	نِجَارَةٌ
فَعَلَان	التقلب والاضطراب	غَلَيَانٌ
فُعَالٌ	المرض	صُدَاعٌ

ب–أسماء الآلة:

الوزن	مِفْعَلٌ	مِفْعَلَةٌ	مِفْعَالٌ	فَعَّالَةٌ	فِعَالٌ	فَاعِلَةٌ	فَاعُولٌ
مثاله	مِبْرَدٌ	مِقْصَلَةٌ	مِنْشَارٌ	سَمَّاعَةٌ	حِزَامٌ	سَاقِيَةٌ	سَاطُورٌ

وغيرهم من الأوزان.

[1]– علية بيبيه: تأسيس الدرس اللغوي عند العرب، ص324.

[2]– ينظر: محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة/مصر، ط.جديدة، (د.ت)، ص من 100 إلى 103.

خلاصة:

من خلال ما سبق نستخلص أن المستوى الثاني من مستويات الدرس اللغوي يعنى بدراسة بنية الكلمة، إذن فموضوعه هو الكلمة أو ما يسمى بالمورفيم لذلك يطلق عليه تسمية المستوى المورفولوجي، فهو يعد حلقة وصل بين المستوى قبله (الصوتي) والذي بعده (النحوي) بالانتقال من صوت إلى كلمة إلى تركيب أو جملة. لذا عدَّ من بين أهم المباحث اللغوية في الدرس العربي.

ثالثا: المستوى النحوي أو التركيبي:

فالجانب التركيبي الذي يعتمد على موقع الكلمات داخل التركيب فأساسه الجملة، إلا وأن هذا المصطلح لم يذكره (**سيبويه**) الذي يعد إمام النحاة ورائدهم[1].

1/مفهوم النحو:

حينما نقول بناء الجملة أو النحو أو تركيب الجملة فهي مصطلحات أو عبارات مألوفة في الكتابات المعاصرة للدلالة على مفهوم واحد يتصل بالقواعد التي تحدد نظام الجملة في اللغة من أجل تأدية المعنى المقصود عند المتحدث أو الكاتب فيصل إلى المستمع أو القارئ، لذا فنجد (***السكاكي***) عرف النحو بأنه: كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب وقوانين مبنية عليها. وهنا فالنحو يبحث في تأليف الكلام أو تركيب فينا بين الكلم، لهذا فإن البحث النحوي يعني التوصل إلى القواعد المفسرة لنظام اللغة[2].

أما (***ابن سراج***) فعرفه بقوله: "إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة"[3].

والمقصود من هذه التعاريف أنهم جعلوا من النحو وسيلة لمعرفة لغة العرب الأقحاح، لذا نجد أن المحدثين عرفوه بطريقة مخالفة؛ نذكر من بينهم:

[1]- علية بيبيه: تأسيس الدرس اللغوي عند العرب، ص325.

[2]- محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، ص108/107.

[3]- بكر محمد بن سهل ابن السراج: الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت/لبنان، ط3، 1996م، ج3، ص35.

(ابراهيم مصطفى) الذي عرفه بأنه: "قانون تأليف الكلام وبيان لكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة مع الجمل حتى تنسق العبارة ويمكن أن يؤدي معناها"[1].

2/ ماهية المستوى التركيبي أو النحوي:

إن بنية اللغة لا تكفي فقط بمجرد صياغة المفردات والقواعد الصرفية بل تحتاج إلى وظائف تلك الكلمات داخل التركيب، وهي تحت ما يسمى بـ"الوظائف النحوية"، ولعل هذه الدراسة التي شغلت بال علماء اللغة تحت ما يسمى بمستوى التحليل النحوي أو التركيبي.

أ–تعريف المستوى التركيبي (النحوي): هو ذلك المستوى الذي تتآلف فيه الكلمات وتتسلسل وفق تركيب معين ذو دلالة نحوية واضحة، وهو ما أطلق عليه تسمية السياق اللغوي الذي لا يمكن للكلمة أن تؤدي وظيفة دون أختها، فكل منهما تحتاج الأخرى لأنهم نظام أو نسق لا يمكن الاستغناء عن واحدة منهما. إذن: فهذا المستوى يقوم بتحليل الظاهرة النحوية وموقع كل كلمة داخل تركيبها.

ولعل ما يحدد وظائف الكلمات داخل التركيب هو: الفاعلية–المفعولية–الوصفية–الحالية– الإضافية، إضافة إلى حروف الجر والنصب والجزم والنفي والشرط...

ب– موضوع المستوى التركيبي: فموضوعه الأساس هو الجملة أو التركيب، فنجد أن ***(عبد الراجحي)*** يقول: "النحو هو دراسة الجملة لأن اللغة الإنسانية لا تكون لغة لها معنى إلا إذا كانت موضوعة في جمل ونحن نفكر بجمل كما يقولون"[2].

ج–أهم قضايا المستوى النحوي:

ق1/ الإسناد: فيجب أن يكون بينهما التلازم، إذ أن افتقار كل منهما إلى الآخر يخل بإفادة الكلام. إما يتكون من اسمين أو اسم وفعل ولا يمكن أن يأتي من فعلين أو حرفين ولا من اسم ولا حرف ولا فعل وحرف، والإفادة تحصل بالإسناد وهو لا بد له من مسند ومسند إليه[3].

الإسناد في الجملة الفعلية: *المسند هو الفعل / المسند إليه هو الفاعل.*

[1]– ابراهيم مصطفى: إحياء النحو، مؤسسة هنداوي، مصر، ط2، 1992م، ص18.

[2]– عبده الراجحي: فقه اللغة في كتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت/لبنان، (د.ط)، 1972م، ص145.

[3]– ينظر: علية بيبيه: تأسيس الدرس اللغوي عند العرب، ص325.

الإسناد في الجملة الإسمية: *المسند هو الخبر/ المسند إليه هو المبتدأ.*

ق2/ تقسيم الجملة: فالجملة حسب ما اصطلح عليها علماء النحو بأنها مركب اسنادي من الكلام سواء أفاد السامع شيئا أم لم يفده، مثل: نجحَ الولدُ فهذه جملة مفيدة مركبة تركيبا إسناديا بين الفعل (نجحَ) والفاعل (الولدُ)[1].

أقسامها: لها قسمان:

الجملة الفعلية: هي التي تبتدئ بفعل سواء أكان هذا الفعل ماضيا أم مضارعا أم أمرا، وسواء أكان تاما أم ناقصا، متصرفا أم جامدا، مبنيا للمعلوم أو للمجهول، مثل: نجحَ المجتهدُ-ينجح المجتهد...[2] وتتكون من فعل+فاعل+مفعول به (ليس شرطا).

الجملة الاسمية: هي التي صدرها اسم[3]، واستعمل القدماء مصطلحي (المبتدأ والخبر) هما أهم مكونات الجملة الاسمية.

ق3/ الإعراب: وهو تغيير العلامة التي في آخر اللفظ بسبب تغير العوامل الداخلة عليه، وما يقتضي كل عامل[4]. إذن فالإعراب هو ما عني بوصف أواخر الكلمات من أسماء وأفعال، يختص اللغة العربية الفصحى ويكون هذا وفق قواعد وقوانين محددة، يقوم بتحديدها علم النحو، وأواخر الكلمات تتغير أحوالها باختلاف العوامل الداخلة عليها، وهو عكس البناء الذي تلزم فيه أواخر الكلم بحالة واحدة حتى باختلاف العوامل.

أبواب الإعراب:

1-باب المرفوعات[5]: ما حكمها الرفع. وأهمها:

- الفاعل: يدل على من قام بالفعل. نحو: خرجَ الولدُ... الولدُ= فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.
- نائب الفاعل: اسم مرفوع حل محل الفاعل بعد حذفه. نحو: شرحت جثتُهُ في المخبر...

---

[1]- قلاتي ابراهيم: قصة الإعراب، دار هدى، عين مليلة/الجزائر، (د.ط)، 2009م، ص558.

[2]- المرجع نفسه، ص559.

[3]- ينظر: السامرائي: الجملة العربية، دار الفكر، ط2، 2007م، ص157.

[4]- عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط2، (د.ت)، ص77.

[5]- ينظر: محمد يوسف خضر: الإعراب الميسر في قواعد اللغة العربية، مكتبة المنار، الأردن، ط2، 1986م، ص من 25 إلى 40.

- المبتدأ: وهو المجرد من العوامل اللفظية، أي المسند إليه يكون هو المتحدث عنه فيها. نحو: الجهادُ بابٌ من أبوابِ الجنةِ...
- الخبر: هو ما تحصل به الفائدة مع المبتدأ. نحو: محمدٌ رسولُ الله...
- اسم كان وأخواتها <أمسى-أصبح- أضحى- ظل-بات- صار- ليس- مازال- مابرح- مافتئ- ما انفك- مادام>: إذا دخلن على المبتدأ يرفعنه ويسمى اسمها. نحو: كان البحرُ هادئًا...
- خبر إنَّ وأخواتها <أنَّ- لكنَّ- كأنَّ- ليت- لعلَّ>: تدخل على المبتدأ و الخبر وتقوم برفع الخبر ليسمى خبرها. نحو: إنّه انهيارُ الرقابة الإلهية في نفوسنا...

2-المنصوبات[1]: ما حكمها النصب. وأهمها:

- **المفعول به**: ما وقع عليه الفعل. نحو: أكل الولد التفاحةَ...
- **المفعول المطلق**: هو المصدر الفضلة المؤكد لعامله. نحو: علمته تعليمًا...
- **المفعول له**: يسمى المفعول لأجله، وهو مصدر قلبي من أجله وقع الفعل.
- **المفعول فيه**: يسمى الظرف (الزمكاني). نحو: صمت يومَ الخميس...
- **المفعول معه**: اسم يقع بعد واو لتدل على ما وقع الفعل بمصاحبته. نحو: سرت وطلوع الشمس.
- **الحال**: وصف فضلة. نحو: **قوله تعالى**: {وَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا}...
- **التمييز**: اسم نكرة فضلة يذكر لتفسير المقصود من اسم سابق يصلح لأن يراد عدة أشياء. نحو: **قوله تعالى**: {واشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا}...
- **خبر كان وأخواتها**.
- **إسم إنّ وأخواتها**.

3-المجرورات[2]: ما حكمها الجر.

المجرور بأحد حروف الجر/ المجرور للمجاورة.

[1]- محمد يوسف خضر: الإعراب الميسر في قواعد اللغة العربية، ص من 41 إلى 63.

[2]- المرجع نفسه، ص من 64 إلى 69.

4-المجزومات[1]: وهي الأفعال المضارعة الداخل عليها أداة جزم.

خلاصة:

إذن نستنتج مما سبق أن ما يجب أن يراعى في المستوى التركيبي أثناء التحليل هو: قضية الإسناد التي تعد أساس الجملة والجملة هي موضوع علم النحو، كما لا ننسى قضية الإعراب التي تستخدم من أجل معرفة العوامل في الجمل وأنواعهم مما يساعد في عملية التحليل. لذا فالمستوى التركيبي موضوعه الجملة إذ يهتم بتنظيم الكلمات في الجمل لدراسة تركيب تلك الجمل إذ يدرسها من حيث نوعها (اسمية كانت أم فعلية)، ومن حيث التقسيم الإسنادي لمشكّلاتها وكذا موقع الكلمات داخل التركيب وبيان العلاقة بينهم.

كما نجد أن هذا المستوى متصل بالمستوى الصرفي أي الذي قبله والدلالي الذي بعده إذ لا وجود لنحو دون معنى، وكل الجمل أي التراكيب لها معان.

رابعا: المستوى الدلالي.

1/ تعريف الدلالة:

عرفها ***(الجاحظ)*** في كتابه "البيان والتبيين" بأنها تلك المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم والمختلجة في نفوسهم والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم[2].

ويعد علم الدلالة من أهم جوانب اللغة، اهتموا به قديما ووضعوا له اتجاهات حديثا في تقدم مطرد وطبقوا له في إعداد المعاجم الكثيرة، تكمن أهميته في تعليم اللغات لغير الناطقين بها تتأكد يوما بعد يوم لذا فهو فرع من فروع المعرفة[3].

2/ مناهج علم الدلالة[4]: فعلم الدلالة نبحث فيه بأربعة مناهج، هي:

أ-علم الدلالة الوصفي: دراسة تبحث في لغة أو لهجة واحدة في زمن بعينه أو مكان بعينه، فكل دراسة دلالية لمستوى لغوي واحد تدخل في هذا الإطار، وهذه الدراسة من شأنها أن تكون مفيدة في إعداد معاجم المستوى اللغوي الواحد.

---

[1]- محمد يوسف خضر: الإعراب الميسر في قواعد اللغة العربية، ص 71.

[2]- الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط7، 1998، ج2، ص75.

[3]- ينظر: فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص129.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص 133/132/131.

ب–علم الدلالة التاريخي: يرتبط بدراسة لهجة أو لغة ما دراسة تاريخية عبر القرون.

ج–علم الدلالة المقارن: تبحث في مجموعة لغات من أصل واحد، أي تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة، ترتبط بالمعاجم التأصيلية التي توضح أصول المفردات وكذلك الجوانب التأصيلية من المعاجم العامة عند ما يذكر تأصيل الكلمة في أول المادة وقبل شرحها.

د–علم الدلالة التقابلي: يبحث في لغة ولغة أو لغة ولهجة أو لهجة ولهجة، تهدف إلى بحث الفروق بين كل اثنين منهما وبهذا يكون قد حدد الجانب الدلالي من الصعوبات في اكتساب اللغة الثانية، كما أن هذه الدراسة يمكن أن تقدم نتائج مهمة وهادفة في إعداد المعاجم المزدوجة اللغات.

3/ماهية المستوى الدلالي:

أ–تعريف المستوى الدلالي: هو ذلك المستوى الذي يدرس الظاهرة اللغوية على ضوء علم الدلالة الذي يشير إلى المعنى، فالمعنى هو ضالة كل متكلم، وقد حللته نظريات عدة من أهمها نظرية السياق الدلالة التي سيتم الحديث عنها لاحقا، وكذا نظرية الحقول الدلالية التي تعد من أهم النظريات الدلالية التي تستند على مبادئ المنهج التاريخي والوصفي في دراسة وتحليل المعنى، ومرد ذلك إلى الترجمة[1].

إذن فهذا المستوى يتناول دراسة المعنى بكل جوانبه كالمعنى الصوتي وما يطرأ عليه والمعنى الصرفي والمعنى النحوي ومعنى السياق. لذا يعد حوصلة المستويات السابقة.

ولعل ما اهتم به اللغويون في الخمسين عاما الماضية هو محاولة التعرف على طبيعة الدلالة بالبحث فيها من داخل البنية اللغوية وهي ملخصة في[2]:

***الثالوث الدلالي:** الصيغة اللغوي تثير في العقل صورة ذهنية تسير إلى ماهية خارجية.

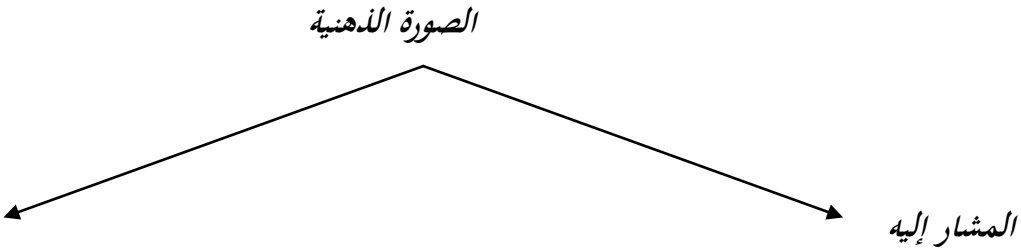

[1]– ينظر: اسمهان مصرع، آليات تيسير الدرس اللغوي العربي في فكر تمام حسان، ص46/45.

[2]– ينظر: فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، ص142/141.

***الوظيفة الدلالية وسياق الموقف:** إذ أن المعنى الدلالي له وظائف عدة:

- **وظيفة صوتية:** لها وظيفة التمييز بين الوحدات الصوتية إذ نميز بينهم على أساس دلالي.
- **وظيفة صرفية:** يدل على ارتباط الصيغة اللغوية بالدلالة.
- **وظيفة نحوية:** يدل على ارتباط التراكيب بدلالات محددة، فلكل جملة تراكيبها الخاصة باختلاف نوعها.
- **وظيفة معجمية:** الدلالات التي يحددها سياق الموقف.

ب–أهم قضايا المستوى الدلالي: اشتغل كثير من اللغويين العرب بقضايا كثيرة من البحث الدلالي، في مقدمتها: الحقيقة والمجاز/ الترادف/ المشترك اللفظي/ الأضداد...[1]

***الحقيقة والمجاز:**

الحقيقة: عرفها ***(السكاكي)*** بأنها: الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع أو فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة أو مستعملة في معناها بالتحقيق[2].

المجاز: هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها[3].

والمجاز نوعان: عقلي/مرسل.

***الترادف:** فالكلمة المرادفة هي التي تتقارب دلالتها مع غيرها في المعنى العام، لكن لها من خصوصيات الدلالة ما لا تكتشفه إلا في سياقها الذي ترد فيه[4].

وأهم القائلون به من علماء العرب نذكر: ***(سيبويه ت180هـ)– (قطرب ت 206هـ)– (الأصمعي ت 2016هـ)– (أبو زيد الأنصاري ت 215هـ)– (ابن جني ت 392هـ).***

مثل: نزل=هبط.

المشترك اللفظي:** عرفه ***(الشوكاني) بأنه: اللفظة الموضوعة لحقيقتين مختلفتين أو أكثر وضعا أولا من حيث هما

[1]– ينظر: فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص136.

[2]– السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط2، 1987م، ص359.

[3]– المرجع نفسه، ص نفسها.

[4]– محمد ياس خضر الدوري: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بغداد/العراق، 2005م، ص34.

كذلك، فخرج بالوضع؛ ما يدل على الشيء بالحقيقة وعلى غيره بالمجاز. وخرج بقيد الحيثية، المتواطئ. فإنه يتناول الماهيات المختلفة لكن لا من حيث هي كذلك بل من حيث إنها مشتركة في معنى واحد[1].

مثل: عين لها دلالات عدة: عين البصيرة- الحاسدة- الحنفية...

***التضاد:** هو أن يطلق اللفظ على المعنى وضده[2]. أي أنه تعبير الكلمتين على معنيين مختلفين ومتقابلين. **مثل:** خرج /دخل.

وقد استعمله العرب من أجل بيان ثراء اللغة العربية وتوسعها للدلالة على أن الكلام عندهم واسع وكذا من أجل إيضاح الموقف لا عكسه.

خلاصة:

من خلال ما سبق ذكره عن المستوى الدلالي نستنتج أنه يبحث في المعنى وهو غاية كل المستويات السابقة (صوتي_ صرفي_ نحوي)، لذا يعد أصعب مستوى في ميدان التحليل، ولأن تحديد المعنى ليس بالأمر الهيّن، بمعرفة دلالة الألفاظ المستخدمة ودلالة كل حرف أو صوت مكون لتلك الألفاظ وهو ما يؤدي إلى فهم العبارات وتوضيح معانيها وبالتالي تنجح عملية التواصل.

[1]- الشوكاني: إرشاد الفحول في تحقيق الحق من علم الأصول، تح: أحمد عزو، دار الكتاب العربي، عنابة، ط1، 1999م، ج1، ص57.

[2]- إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار الثقافة، بيروت/لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص181.

الفصل الثاني:

الدرس اللغوي من خلال كتاب "بحوث ودراسات في اللسانيات العربية" .

المبحث الأول: لمحة حول الكاتب والكاتب.

- أولا: من يكون عبد الرحمن الحاج صالح؟
- ثانيا: أهم إنجازاته.
- ثالثا: بطاقة قراءة للكتاب.

المبحث الثاني:قضايا الدرس اللغوي من خلال كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية.

- أولا: الدرس الصوتي.
- ثانيا: الدرس النحوي والصرفي.
- ثالثا: الدرس المعجمي.

المبحث الأول: لمحة حول الكاتب والكتاب.

أولا: من يكون عبد الرحمن الحاج صالح؟

هو ***عبد الرحمن الحاج صالح*** المولود بمدينة وهران بالجزائر عام 1927م، وهو من عائلة معروفة نزح أسلافها من قلعة بني راشد المشهورة إلى في بداية القرن التاسع عشر.

أتم تعليمه الأولي واختار شعبة الطب و في سنة 1954م توجه إلى مصر ليكمل دراسته ويتخصص في جراحة الأعصاب، وقد حرص على حضور دروس اللغة العربية في جامع الأزهر، ولعل هذه الفترة هي التي حددت توجهه الجديد إذ قطع من الطب وتفرغ لدراسة تراث اللغة العربية خاصة النحو والمنطق الرياضي الذي يقوم علي لكن بأدوات جديدة. كما نجده قد تلقى دروس اللغة العربية في إحدى الهياكل التعليمية التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائرية، بعد ذلك رحل إلى مصر والتحق هناك بكلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية التي اكتشف من خلالها التراث العلمي اللغوي العربي ولاسيما كتاب (**سيبويه ت 180هـ**) الذي فتح له الآفاق العلمية وكان الدافع الأساسي وراء دراساته اللغوية، والتحق بعد ذلك بالجامعة الفرنسية (Bordeaux)[1].

شغل ***عبد الرحمن الحاج صالح*** مناصب عدة منها: أنه عين في عام 1964م رئيسا لقسم اللغة العربية وقسم اللسانيات بجامعة الجزائر، ثم أُنتُخب عميدا لكلية اللغات وآدابها وبقي على رأس الكلية إلى غاية عام 1968م، وفي أثناء هذه المدة اهتم بدراسة العلوم اللسانية على وجه الخصوص، وهذا العمل كان له أساس يتجلى في المعرفة السابقة في بحوثه العلمية وتمثلت في النظرية الخليلية الحديثة التي طرحها في رسالة الدكتوراه بجامعة (Sorbonne) عام 1979م[2].

أنشأ ***عبد الرحمن الحاج صالح*** معهد اللسانيات والصوتيات وسهر على العمل فيه والاهتمام بالأعمال اللسانية، ثم عطل مدة من الزمن ثم استأنف العمل سنة 1991م فأنشأ مركز البحوث العلمية في ميدان العلوم اللسانية، كما شغل مناصب عدة في المجامع اللغوية العربية. ففي عام 1980م عُيِّن عضوا مراسلا بمجمع اللغة

[1]- ينظر: الشريف بوشحدان، عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد7، 2009م، جامعة محمد خيضر ببسكرة، ص44.

[2]- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المؤسسة الوطنية للفنون الطبيعية، وحدة رغاية /الجزائر، ط1، 2007م، ص205. نقلا عن: معالي هاشم علي أبو المعالي، الإتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة، أطروحة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة بغداد، 2014م، ص 06.

العربية بالقاهرة، ثم في عام 1984م شغل منصبا في مجمع عُمان وأيضا في مجمع دمشق... وحصل على جائزة الملك فيصل للغة العربية والأدب سنة 2010م تقديرا لجهوده العلمية المتميزة في تحليله النظرية الخليلية وعلاقتها بالدراسات اللسانية المعاصرة، ودفاعه عن أصالة النحو العربي... [1]

توفي عام 2017م عن عمر ناهز 90 سنة رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

من أقواله الشائعة: وحيد اللغة مسكين ومعاق، لهذا فأنا أدعو الفرد دائما ليكون متعدد اللغات...

ثانيا: أهم انجازاته:

لعبد الرحمن الحاج صالح انجازات ونتاجات هامة وعديدة، أغلبها يتمحور حول دراسة اللغة واللسانيات العربية، ولعل أهم كتبه نجد:

- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (له جزأين).
- بحوث ودراسات في علوم اللسان، يضم قسمين: الأول خاص باللغة العربية/ والثاني مزيج بين اللغتين الفرنسية والإنجليزية.
- السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة.
- منطق العرب في علوم اللسان.

كل هذه المؤلفات السالفة الذكر أخرجها عام 2007م.

وله أيضا في الكتابات الأجنبية عدة مقالات منها:

In Applies Arabic Lingustics, Arabic Linguistic and Phonetics, and signal processing.

وهذا في نيويورك عام 1987م. ولعل أهم ما ألفه في اللغة الفرنسية هو رسالة دكتوراه الدولة موسومة بـ:
Linguistique Arabe et Linguistique generale

كما قام بوضع معجم رفقة مجموعة من الباحثين، وهو معجم عربي /انجليزي /فرنسي.

[1]- معالي هاشم أبو المعالي: الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة، ص 07.

وله بحوث نشرها في مجلات وصحف عديدة (عربية وعالمية)، وأسهم في مؤتمرات وندوات علمية عديدة منها: مؤتمر حول تطور اللسانيات في العالم العربي الذي نظمته اليونسكو واحتضنته الرباط عام 1987م، وكذا مؤتمر مجمع اللغة العربية للأعوام 1993م، 2002م، 2004م، إضافة إلى ندوة اتحاد المجامع اللغوية العربية المنعقدة في عمان عام 2003م...

فـ***عبد الرحمن الحاج صالح*** عالم متميز في فكره، نبغ في علوم اللسان وتمكن باقتدار من بعث التراث اللغوي العربي في ثوب أصيل وصياغة ممزوجة بما جد في البحث الأكاديمي وحاضر به في جامعات عدة فضلا عن مؤلفاته التي تزخر بمادة علمية[1].

ثالثا: بطاقة قراءة لكتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية.

عُرف ***(عبد الرحمن الحاج صالح)*** باهتماماته بالكتابة اللسانية التراثية ذات المنحى التجديدي وأحيانا التوفيقي، وهذا وفق دراساته لرؤى النحويين القدامى (سيبويه والخليل) وربطها بالنظريات اللغوية الحديثة، لذا فقد ألف العديد من الكتب في هذا المجال ولعل أهم مؤلف وَسَمَهُ بـ**"بحوث ودراسات في اللسانيات العربية"** و ما جعلنا نسلط الضوء عليه هو ما يحتويه من نظريات لسانية حديثة تحمل في طياتها دراسات لغوية تراثية، إذ بين فيه أن مالنا من تراث سواء نحوي أو صرفي أو معجمي... ينعكس على ما جاء به رواد اللسانيات الغربية الحديثة، لذا نجده في هذا المؤلَف يدافع عن أصالة البحث اللغوي العربي بكل موضوعية.

بطاقة قراءة للكتاب:

1/الجزء الأول:

الكاتب	عبد الرحمن الحاج صالح
الكتاب	بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1
دار النشر	موفم للنشر
مكان النشر	الرغاية–الجزائر
الطبعة	الثانية
سنة الطبع	2012م

[1]– ينظر: معالي علي أبو المعالي، الإتجاه التوفيقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة، ص 08/07.

عدد الصفحات	438 صفحة

2/ الجزء الثاني:

الكاتب	عبد الرحمن الحاج صالح
الكتاب	بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2
دار النشر	موفم للنشر
مكان النشر	الرغاية-الجزائر
الطبعة	الثانية
سنة الطبع	2012م
عدد الصفحات	287 صفحة

المبحث الثاني: قضايا الدرس اللغوي من خلال كتاب "بحوث ودراسات في اللسانيات العربية.

كما أشرنا سابقا أن ***(عبد الرحمن الحاج صالح)*** قد بين من خلال هذا الكتاب بعض ملامح الدرس اللغوي العربي ومزج بين ما هو قديم وتراثي وبين ما جاء عند المحدثين من دارسي اللسانيات، وهذا ما دفعنا للتطبيق عن هذا الكتاب نظرا لثرائه اللغوي ومكانته اللسانية المرموقة عند العرب ونظرا لكثرة المعلومات فيه فإننا نقف عند أهم المحطات فيه.

نقف في بداية الأمر على بعض ملامح الدرس الصوتي مرورا بالنحو والصرف حتى نصل إلى آخر المحطات المتمثلة في الدرس المعجمي.

أولا: بعض قضايا الدرس الصوتي من خلال الكتاب.

تطرق ***(الحاج صالح)*** في هذا الكتاب إلى المبحث الصوتي وفق ما يلي:

1-قضية الحركة والسكون عند الصوتيين العرب وتكنولوجيا اللغة الحديثة:

عند الخوض في هذه القضية نجد أن *(الحاج الصالح)* قد قابل التقسيم الصوتي للغة بين العرب والغرب في الصفحة (175) باعتباره أن النظرة الغربية منبعها اليونان الذين قسموا الأصوات إلى:

- Aphona => غير مصوت.
- Symphona <= مرافق لغيره.
- Phoneenta <= ما ينطق به مفردا.

ثم نشأ عندهم المقطع Syllabe، وقد تجلت تحليلاتهم الصوتية على هذا التقسيم بدينامية لفظية أو ما يسميها بالحراكية التلفظية.

أما بالنسبة إلى النحاة واللغويين العرب فلهم نظرة أخرى قد أدلى بها *(الحاج صالح)* تتمثل في الحركة والسكون أي حرف ساكن وحرف متحرك وهي ما تسمى في مجال الصوتيات بالصوائت والصوامت.

وهذا يتجلى في قوله:" فقد لاحظ الفلاسفة اليونانيون ثم نحاتهم أنّ بعض الأصوات لا يمكن أن ينطق بها في الكلام العادي دون أن يرافقها صوت من جنس آخر"[1]

كما أشار أيضا إلى النظرية الحراكية اللفظية عند الفلاسفة العرب وعلماء الموسيقى في الصفحة (176) الذين قسموا الأصوات اللغوية إلى مصوت وغير مصوت أي ما تسمى بالحركة والسكون [صامت وصائت] ناقلا هذا التقسيم عن (الفارابي)، أما (ابن سينا) فقد اعتبر الحرف الصامت هو المنطوق مقطعا وقسمه إلى مقاطع:

1/مقصور=> صامت+ حركة.

2/ممدود=> صامت+ حركة طويلة، وهو ما سماه العروضيون بالسبب المقصور.

ونجده أيضا قد أدرج ضمن هذه القضية عدة مباحث في الصفحات (من 177 إلى 188) أهمها:

أ/الحرف كأصغر عنصر من عناصر الكلام: باعتبار الكلمة فقد أعد الحرف هو أصغر مكون للكلام أما تحديده من ناحية التصويت فهو تقطيع الصوت الحنجري (النفس) في جهات معينة من الجهاز الصوتي، أو هو هيئة للصوت له عارضة يتميز بها عن غيره في الحدة والثقل تميزا في المسموع.

ب/التقسيم إلى حروف صحاح وحروف اللين (معنى حرف المد): تطرق هنا إلى تقسيم العرب للأصوات اللغوية إلى حروف صحاح وحروف لين ثم قسموا هذه الأخيرة إلى حروف المد والحروف الناقصة (الحركات)، فسموا العظيم حرفا (حروف المد) والضعيف حركة.

ج/مفهوم الحركة: عرفها *(عبد الرحمن الحاج صالح)* من خلال كتابه بأنها "حركة عضوية هوائية تمكن من إخراج الحرف وانتقاله منه إلى حرف آخر فيتوصل بالحركة إلى النطق بالحرف ولا يتوصل بالحرف إلى النطق بالحرف فإذا تحرك الحرف اقتضى الخروج منه إلى حرف آخر".[2]

د/الحركة ومفهوم الإدراج : عرف الإدراج بأنه التسلسل المتداخل للحروف الذي تحدثه الحركة وتكون سببا له وعونا عليه.

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، دار موفم للنشر، الرغاية/الجزائر، ط2، 2012م، ص175.
[2]-المرجع نفسه، ص179.

إذن هذا هو تصور العرب للدينامية اللفظية الطبيعية، فاتصال الحروف يقتضي تهيؤ النطق بالحرف وهذا ما يحدث أثناء النطق بالحركة. كما وصف الحركة والسكون، متطرقا إلى (السهيلي) الذي يعتبر أن المتحرك هو من يصدر عن الشفتين أو اللسان أو الحنك، أما السكون فاعتبره خلو العضو من الحركات عند النطق بالحرف أي أن الحركة هي تحريك الشفتين مع إصدار صوت (حركة الهواء الصائت وغير الصائت).

هـ/قواعد التلفظ: أدرج *(الحاج صالح)* قواعد الحركة والسكون في أربعة قواعد[1] هي:

- عدم النطق بحرف متحرك وحده.
- عدم النطق بحرف ساكن وحده وعدم الابتداء به.
- عدم التقاء الساكنين.
- عدم استقلال الحركة كحرف.

أما بالنسبة للمد فأعده حرفا قائما بذاته مع عدم جواز الابتداء به حسب القدامى، وهذا وفق شيئين:

1-امتداد الصوت مما يلزمه الانتقال إلى مخرج آخر وهذا ما يصيره حرفا على حدة.

2-انتقال الحروف يكون وفق امتداد طويل وبعديٍ.

الفرق بين النظرية الحراكية عند اليونان وعند العرب: بَيَّنَ *(الحاج صالح)* هذا الفرق في الصفحة (190/189) باعتبار أن هذه النظرية عند اليونان تعتمد على المقاطع أما عند العرب فتعتمد الحركة والسكون.

لقوله في هذا الطرح:" إن اليونانيين، كما رأينا، استخرجوا تقسيمهم مما لاحظوه في لغتهم دون اللغات الأخرى ولاحظوا أيضا أن الـ Syllabe (المقطع) (أصغر قطعة يمكن أن تنفصل) له ترتيبات خاصة، وأنه لا يوجد أبدا مقطع بدون مصوت. أما الصوتيون المحدثون ...فلاحظوا أنه يوجد بين الحرف الصامت الذي يكون مقطعا وبين الصوت الموالي حركة تقوم مقام المصوت ينتقل بها العضو والهواء بالضرورة إلى المخرج التالي، والواقع أن هذا هو عين المفهوم العربي للحركة".[2]

[1]-عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات، ج2، ص185.

[2]- المرجع نفسه، ص190/189.

2-قضية الفونولوجيا: تطرق إليها *(الحاج صالح)* في الصفحة (242) من الجزء الثاني؛ بحديثه عن النظام الفونولوجي الروسي الذي يتمثل في المتناسبات التالية: [الصوامت المهجورة/المهموسة] و[الصوامت اللينة/الجامدة] و[مصوتات نبرية/ بدون نبر].

ثم انتقل للحديث عن ماهية الفونيم الذي أعده نظام صوتي وظيفي تحدد هويته بمجموعة من المميزات والصفات بين معاني الكلم في الصفحة (242) في الجزء الثاني أيضا.

قواعد الفونيم: استنبط قواعد الفونيم من أعمال (تروبوتسكواي / Troubetskoi) في كل من الصفحة (246/245/244) من الجزء الثاني، وهي:

- استخدام صوتين مختلفين لفونيم واحد لا يؤدي إلى تغير المعنى.
- استخدام صوتين مختلفين لحرفين مختلفين مع تغير المعنى.
- استخدام صوتين متقاربا المخرج مع اختلاف السياق يؤديا إلى تركيبتان لفونيم واحد.

ومن هنا يتم التفريق بين الصوت والمخرج والوحدة الصوتية (الفونيم) بالنسبة للفرد الواحد، وأن الصفات المميزة لكل حرف تحمل وظيفة تمييزية بين المعاني، لذا نجد أن (كارسفسكي/ Karesfiski) أول من ميز بين دراسة اللغة فيزيائيا وفيسيولوجيا وبين وظائف الأصوات، لذا فقد أنشئوا لأصوات اللغة علمين هما:

فعل الكلام=> يكون وفق مناهج دقيقة.

اللغة => تكون وفق مناهج لغوية نفسية.

إلا وأن (تروبوتسكواي/ Troubetskoi) قد استبدل النظرة النفسية للفونيم التي جاء بها (دي سوسير/ De Saussure) بالنظرة الوظيفية مانحا الدراسات الفونولوجية استقلالا صوتيا، كان هذا في الصفحة 246 من الجزء نفسه.

كما بَيَّنَ أيضا الفرق بين الدراسة الآنية والزمانية للغة وأعطى دورا هاما للدراسة التاريخية، ودرس قضية انسجام النظام الفونولوجي ولعل هذا ما يقابله في الدراسة العربية ما جاء عند (سيبويه) كالإمالة والترقيق والتفخيم... لقول (الحاج صالح):"...فإنه أول من بيّن من البنويين عدم التعارض بين الدراسة الآنية والدراسة الزمانية. وأن

للفونولوجيا التاريخية دورا هاما...ويمكن أن نمثل لذلك بما جرى من التحولات العربية: فأما النوع الأول فقد ذكر (سيبويه) عددا كبيرا من الوجوه التي سماها بالمستحسنة، كألف التفخيم وأنواع الإمالة"[1]

وتحدث أيضا عن قضية الاقتصاد في النظام الصوتي الآني "والذي نعني به عدم بذل الجهد في الكلام وحصر الوحدات الصوتية لتحقيق غرض معين".[2]

أما بخصوص الفونولوجيا التاريخية فقد ألف (مارتيني/ Martinelli) كتابا وسمه بـ"اقتصاد التحولات الصوتية" صرح فيه أنه يجب تفسير هذه التحولات لا الاكتفاء بوصفها فقط، بنيا هذه المحاولة على مبدأين طبيعيين متضادين، هما[3]:

1/ما يقتضيه الخطاب من البيان والوضوح.

2/ما تقتضيه طبيعة كل كائن حي من الاكتفاء بالقليل من المجهود لتحقيق غرضه.

كما أشار *(عبد الرحمن الحاج صالح)* في الصفحة (264) دائما مع الجزء الثاني، إلى أن مفهوم الفونيم لم يتطرق إليه العلماء العرب مثل الغربيين في زماننا وهذا لأسباب تاريخية كتطرقهم لمفهوم الشكل والصيغة، أما اللغويين العرب فهم يسمونه حرفا لأنه أقل ما ينطق به من الكلام.

3- قضية الصوتيات الخليلية (الصفات والمخارج):

لم يطل الحديث عن هذا الأمر كثيرا، فقد تحدث عن النظام الصوتي وفق نظرة (الخليل) مدليا رأيه فيها إذ رأى أن للخليل في الصوتيات ما لا يوجد في الصوتيات اليونانية التقليدية كمفهومي الحركة والسكون وحرف المد...، إلا وأنها لم تعرف إلا بعد أن جاءت المفاهيم اليونانية كالمقطع والفونيم والمصوت والنبر...، فترتيب المخارج عنده هو ترتيب أفقي (على المحور الأفقي).

لنجد تلميذه (سيبويه) قد أحصى 16 مخرجا بداية من أقصى الحلق إلى الشفتين مرورا بالخياشيم.(ج2، ص67) ونجد (الحاج صالح) أشار وفق كتابه في الصفحة (61/ 62) إلى تقسم سيبويه للحلق إلى ثلاث مخارج:

---

[1]-عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص254/253.

[2]- المرجع نفسه، ص254.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

- أقصى الحلق=> يتمثل في الحنجرة أي ما سماه سيبويه بأعلى الصدر، وهو مخرج حرف "الهاء".
- أوسط الحلق=> مخرج كل من: "العين و الحاء".
- أدنى الحلق=> وهو ما يلقي فيه الحلق بتجويف الفم ويستمر إلى اللهاة لتخرج منه: "الخاء والغين".

كما أشار إلى تساوي أول الصدر بأقصى الحلق عند كل من (الخليل وسيبويه) وهذا ما تأكد بالصوت الحنجري الذي يسميه (سيبويه) بصوت الصدر ويجعله (ابن جني) يبتدئ من أقصى الحلق.

ملاحظة: سيبويه والخليل استعملوا مصطلح أعلى الصدر ولم يستعملوا مصطلح الحنجرة لاختلاف معانيها في زمانهم، فقد أطلق سيبويه تسمية أعلى الصدر على الصوت الحنجري.

أما بالنسبة إلى الصفات فصنفها وفق درجات: انطلاقا من البسيط إلى المعقد، بداية بأصوات الحركات (فتحة وضمة وكسرة)، ثم ينتقل إلى أحرف المد التي تمتاز عن سابقتها باتساع المخرج (ا /و /ي => المدية)، لينتقل إلى الأصوات الصادرة عن الحنجرة (ا /و /ي=> الغير مدية)، ثم تأتي الأصوات الرخوة أو الشديدة مثل: الميم- النون- العين- الراء) لتتفاضل هذه الأصوات فيما بينها بالجهارة وعدمها أو الإطباق وعدمه...

ففي الحروف الشديدة والرخوة قد مثل لها بحرف (العين) الذي شبهه بحرف (الحاء)، مستدلا في هذا بقول (ابن جني):" لما فيها من البحة التي يجري معها النفس، وليست كالعين التي تحصر النفس وذلك لأن الحاء مهموسة ومضارعة بالحلقية والهمس للهاء الخفية وليست فيها نصاعة العين ولا جهرها"[1]

لنجد سيبويه يفرق بين المجهور والمهموس، فالأول ما يخرج من مخرجه والثاني ما يخرج من الصدر.

كما أشاروا إلى أن التسلسل الصوتي له مظهرين، هما: الكلام كأصوات/ حراكية وكيفية تسلسله وما يتصف به من قوة أو ضعف.

4- قضية علم العروض:

ثم نجده يتحدث عن نظرية (الخليل) المتعلقة بالأوزان العروضية في الصفحة (188/ 189ج2) التي بنيت على مفهومي الحركة والسكون المؤثرة على النغم الموسيقي والإيقاعي.

[1]- ابن جني: سر الصناعة، ج1،ص246. نقلا عن: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص63.

وبعد ذلك نجد (الحاج صالح) قد تطرق لمسألة الدوائر العروضية، إذ رسم دائرة ذات اتجاهين متقابلين ووضع عليها ثلاث حروف متباعدة والانطلاق من كل حرف باتجاه معين (من موضع الانطلاق الذي سماه "مفكا"). فحسب (الحاج صالح) فإن الخليل قد أراد أن يستفرغ جميع التراكيب التي يتكون منها بحر من البحور الشعرية وبالتالي يكون قد أحصى جميع البحور المستعمل منها والمهمل بالاعتماد على السبب والوتد والفاصلة، وقد مثل لهذا بدائرة المختلف التي تحوي 5 بحور متمثلة في: المديد_البسيط_الطويل_الرمل_الرجز.(ج2، ص71/70)

خلاصة: من خلال ما سبق نستنتج أن *(عبد الرحمن الحاج صالح)* كان ملما بالجانب الصوتي حيث يذكر تارة الرأي العربي التراثي حول هذا الدرس وتارة أخرى يتحدث عن رأي اللسانيين الغربيون حوله وتارة نجده يوفق بين الرأيين.

فحديثه عن الجانب الصوتي حديثا واسعا ما جعلنا نقف على أهم الآراء التي تطرق إليها فقط وباختصار.

ثانيا: بعض قضايا الدرس النحوي والصرفي من خلال الكتاب.

أثناء تطلعنا عن محتوى الكتاب وجدنا أنه قد أطال الحديث عن علم النحو لكنه لم يفصل في علم الصرف بل وأنه أدرج الأبنية والأوزان الصرفية ضمن مباحث علم النحو معتمدا في ذلك عن نصوص كل من (الخليل وسيبويه).

1/ الدرس الصرفي:

بالنسبة لمجال علم الصرف فهو لم يطيل الحديث عنه وكذا لم يخصص له عنوانا قائما بذاته بل نجده قد أدرجه ضمن مباحث علم النحو وفق مشروعه الموسوم بمشروع الذخيرة اللغوية تارة وتارة أخرى نجده وفق نظريته التي وسمها بـ"النظرية الخليلية الحديثة"، وبالتالي يمكننا استنباط أهم ما ورد في كتابه وفق ما يلي:

1/ما جاء ضمن مشروع الذخيرة اللغوية: فمن بين وظائف هذه الذخيرة اللغوية نجد وظيفة تحصيل معلومات تخص الجذور وصيغ الكلم والمقصود بها هي الصيغ الصرفية للكلمات من أجل معرفة الموارد الأصلية من خلال استعمالها من طرف المتخاطبين أو المتكلمين.

وقد ذكر بعض الصيغ الصرفية تمثلت في:

فُعْلَة بضم الفاء=> وهي في دراستنا تخص الهيئة، نحو: حُمرة.

فَعَالِيَةٌ بفتح الفاء => نحو:

كما تحدث أيضا عن معلومات تخص أجناس الكلم المتمثلة في أسماء الأعلام وكذا المصادر والأفعال الثلاثية أو الرباعية والأفعال المجردة أو المزيدة...

2/أما ما جاء ضمن نظريته الشهيرة "النظرية الخليلية الحديثة: فقد خص وجوه التصريف التي من خلالها انتبه النحاة إلى أن الكلمة في العربية تتكون من عنصرين الأول كلمة والآخر جزء من كلمة وهما المادة الأصلية أي جذر الكلمة وفق وزنها، وبالتالي فالكلمة عادة ما تتكون من 3 إلى 5 أحرف مرتبة ومتتالية.(ج2، ص68)

مستدلا في هذا بقول (الخليل):" اعلم أن الكلمة الثنائية تتصرف على وجهين، نحو: قد ودق، شد ودش، والثلاثية تتصرف على 6أوجه وتسمى مسدوسة نحو: ضرب وضبر وبرض وبضر ورضب وربض، والكلمة الرباعية تتصرف على 24 وجها وذلك أن حروفها أربعة تضرب في وجوه الثلاثي الصحيح وهي 6 أوجه فتصبح 24،...والكلمات الخماسية تتصرف في 120 وجها..."[1]

ولعل هذا القول ما يلخص تأثر (الحاج صالح) بالمنطق الرياضي الذي كان عند الخليل من خلال قسم وجوه التصريف وقواعده وفق حساب رياضي.

لنجده يتحدث عن رأي (مركس/ Marx) الذي أشار إلى أن العرب مدينون لأرسطو في مفهوم التصريف، فهو يراه صالحا للأسماء والأفعال. فتسمية علم الصرف هي تسمية محدثة قابلوا بها علم النحو (علم التراكيب)، لا يتحدث إطلاقا عن أحوال الكلم تركيبا وإعرابا وليس خاصا بالأفعال.(ج2، ص58/57)

ولعل كلمة التصريف هي أقرب لفظ إلى دلالة ما يقصده ماركس.

2/ الدرس النحوي:

1-قضية أصل النحو العربي:

[1]-الخليل : العين، ج1، ص66، نقلا عن عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص69.

لقد أشار *(الحاج صالح)* في بداية الأمر إلى أن النحو الذي اعتمده اللغويون العرب مأخوذ من المنطق الأرسطوطاليسي في الصفحة 44 من الجزء الأول، كما استدل بالكتاب الذي ألفه (مهدي المخزومي) والذي تحدث فيه عن مدى تأثر مدرستي الكوفة والبصرة بالمنطق الأرسطي، ولعل ما يثبت أن النحو العربي من أصل يوناني هو ما حاول (مركس/ Marx) تبريره: تقسيم الكلام إلى ثلاث/ مفهوم الأحداث/ مفهوم الصرف والتصريف/ مفهوم الخبر/ معنى الظرف/ الإعراب/ الحال/ التمييز...، كان هذا في الصفحة 47 من نفس الجزء.

كما وظف أيضا رأي (مركس/ Marx) حينما أدلى بأن النحو العربي قد أسس لغرض الإفادة اللغوية (ما يجري بين المتكلم والمستمع) إلا وأن (مركس/ Marx) قد جهل بالعديد من أسرار النحو العربي لأنه عرف الإعراب بالسليقة، لقوله في هذا النحو:" مما يزيد اقتناعنا بجهل (مركس/ Marx) لأسرار النحو العربي، بل لخصائص اللغة العربية، ذهابه إلى أن معنى الإعراب مقابل لمعنى السليقة"[1].

وفي الأخير نجد رأيه الخاص الذي تمثل في أن النحو العربي بني على أساس ابستمولوجي مغاير لأسس اللسانيات البنوية ويكمن هذا الإختلاف في الرؤى العقلية التي بني عليها علم النحو بصفة خاصة، فما نعنيه بالنحو العربي الأصيل هو الذي طوره (الخليل) مع بعض زملائه (كسيبويه) وأكثره مبني على مفاهيم منطقية رياضية.(ج1، ص213)

2-قضية الجملة في كتاب سيبويه:

ركز *(الحاج صالح)* على هذه القضية كثيرا لاعتباره أن كتاب (سيبويه) هو أقدم كتاب عربي نحوي وصلنا ولأنه شامل يحوي جميع المباحث النحوية والصرفية التي جاءت بعده، إلا وأن الدراسات الحديثة للغة ليست نفسها التي كانت قائمة في عهد سيبويه خاصة فيما يتعلق بمفهوم الجملة كونها عماد التحليل اللغوي أي التركيبي.

كما أشار أيضا في الصفحة (290) من الجزء الأول إلى أن سيبويه في "الكتاب" لم يستخدم مصطلح [جملة] ولا نعثر عليها بعده إلا في كتاب "المقتضب" لـ(المبرد) لكن هذا لا يعني أن سيبويه لم يستخدمها مطلقا بل استعملها بمصطلح آخر هو [كلاما]، يقول في هذا الصدد:" فهذا أمر غريب ألا يوجد أثر لكلمة جملة في كتاب

[1]-عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص59.

سيبويه وكذلك لعبارة جملة مفيدة...إلا وأن هذا لا يعني طبعا أنّ مفهوم الجملة لا يوجد عند سيبويه فهو يسميها عادة كلاما"[1]

أ/التمييز بين الكلام كخطاب والنظر إليه كبنية:

في الصفحة 292 من نفس الجزء نجد الخليل وسيبويه قد ميزا في تحليلهم للغة بين الوظيفية والإعلام والمخاطبة، وهذا حسب دلالتين: دلالة اللفظ ودلالة المعنى، وكل منهما يمتاز بمنهجية وقوانين خاصة، ودليل صحة هذا التصور هو عجز النحويين المتفلسفين عن تحديد مفهوم الاسم في مقابل الفعل والحرف.

ب/الكلام كخطاب أي حدث إعلامي:

الجملة المفيدة أو ما يسميها سيبويه بالكلام المستغنى هو أقل ما يكون عليه الخطاب وهي محددة في قضية الإسناد (مسند/ مسند إليه).

وهنا أدلى (الحاج صالح) برأيه حول قضية الإسناد في الصفحة 294 من الجزء الأول باعتباره أن:

المسند إليه (المسند عند سيبويه) هو الاسم في الخطاب.

المسند (المسند إليه عند سيبويه) هو الفعل في الجملة الفعلية، ويكون اسما في الجملة الاسمية.

ولعل هذا الجانب يخص الخطاب والتبليغ الدلالي، يظهر هذا في قوله:" وهذا كله يخص الجانب الخطابي أي التبليغي الدلالي، وهذا لا يمنع من أن يكون التحليل قابلا للصياغة" (ج1، ص294).

ج/الكلام كلفظ دال له بنية:

الكلام المستغنى عند سيبويه له صيغة خاصة خارجة عن الصيغة الخطابية المتكونة من مسند ومسند إليه، هي المبتدأ والمبنى عليه وفق تصور العنصر اللفظي المتكون من العامل والمعمول، فالمبتدأ يكون بمنزلة الفعل والفاعل على مستوى الخطاب، لهذا قام النحاة بتقسيم الجملة إلى اسمية وفعلية من حيث الإفادة لا من حيث البناء فقط، فحقيقة الكلام يعني بها الكلام ذاته كونه خطاب مفيد لا من حيث بنية لفظه.(ص295)

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص 291/290.

د/اللفظ الدال والمعنى المدلول عليه باللفظ في الوضع والاستعمال:

هنا تحدث الكاتب عن ميزة أخرى تميز بها أبونا النحوي (سيبويه) وهي اهتمامه بالاستعمال الحقيقي للغة والرصد لتصرفات الناطقين بها بالانتباه إلى التقديم والتأخير والقلب والحذف والاختزال والاختلاس وإضمار المبتدأ والخبر...

ثم نجده يعظم من شأن سيبويه قائلا: "وهكذا لا يزال سيبويه يبهرنا بكثرة ما يرويه من كلام العرب محاولا دائما أن يفسره بالنسبة للحد والأصل"[1].

3-قضية النظرية الخليلية الحديثة:

أسس *(الحاج صالح)* نظريته هذه _النظرية الخليلية الحديثة_ امتدادا لنظريات النحو العربي الأصيلة (نظريات الخليل ابن أحمد الفراهيدي) محللا فيها ما وصلنا من تراث لغوي _ هنا التراث الذي قصده الحاج صالح في نظريته هو التراث العلمي اللغوي الدقيق الذي وصلنا من علمائنا المبدعون الذين عاشوا زمن الفصاحة اللغوية-، ولاسيما ما جاء عن سيبويه وممن كان من أتباع المدرسة الخليلية، لذا فهي تعد نظرية ثانية حديثة تتبوأ بين اتجاهين الأول يمجد التراث والثاني ينفيه، إلا وأن صاحبها قد فضل أن ينتهج طريق التأصيل فضلا عن التوفيق بين الاتجاهين، مستندا فيها عما قاله كل من (سيبويه والخليل) و(رضي الدين الاسترابادي) وكذا ما جاء عند (الأخفش وابن سراج)...

اعتمد العلماء العرب وعلى رأسهم (الخليل) على بعض المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها علم النحو نذكر منها:

الاستقامة: وهي الكلام الذي يكون حسنا مسبوكا لفظا ومعنا،مستدلا في ذلك بقول (سيبويه) حينما قال:" فمنه مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب ومستقيم قبيح وما هو محال كذب"[2]

الإنفراد: هو الاسم الذي ينفصل ويبتدئ ، أو هو "ذلك الاسم الذي لا يكون مظهرا على الحرف أبدا لأنه يسكت عنده وليس قبله شيء، ولا يلحق به شيء"[3] . أطلق عليه (ابن يعيش والرضي) اسم اللفظة.

الموضع والعلامة العدمية: تطرق إليها في كل الجزء الأول (ص222/221):

فالموضع هو ذلك الخانات التي تحدد بالتحويلات التفريعية؛ أي الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع الجذرية (رد الشيء إلى أصله).

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص303.

[2]- سيبويه: الكتاب، 2/1. نقلا عن: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص218.

[3]- المرجع نفسه، ص219.

والعلامة العدمية نعني بها خلو الموضع من العلامة أو تركها أي أنها تختفي في موضع مقابلتها لعلامة ظاهرة في موضع آخر.

العامل: هو تلك الزوائد التي تغير اللفظ والمعنى، بل تؤثر وتتحكم في بقية التركيب كالتأثير في أواخر الكلم (الإعراب).

الحركات الإعرابية: حيث أشار *(الحاج صالح)* إلى أن العرب لا تبتدئ بساكن ولا تقف عن متحرك.

لذا (فالحاج صالح) قد ابتدأ فيها بإعادة قراءة التراث النحوي القديم في ضوء ما يسمى باللسانيات العربية الحديثة، منطلقا من أساسين هما:

- التراث النحوي هو من يفسر نفسه.
- التراث العربي النحوي أو اللغوي ككل متنوع .

كما بين بعض المواقف التي يتفق فيها النحو العربي مع اللسانيات البنوية في الجزء الثاني (ص26/25/24)، نذكر منها:

1-وحدة الموضوع : كلاهما يدرس اللغة في ذاتها كونها أداة تبليغ أو تعبير عما يكنه الإنسان.

2-الانطلاق من واقع اللغة باعتبارها ظاهرة.

3-دورة التخاطب وظواهرها : فالبنوية تبحث عن التقليل من الجهود العضلية والذاكرية المبذولة في عملية التخاطب، وكذا النحاة قد اعتمدوا مبدأ الاستخفاف في تفسير الظواهر اللغوية.

أما المواقف التي يختلفون فيها فتتمثل حسب كتاب "بحوث ودراسات في اللسانيات العربية" في: المعيارية الوصفية/ الاختلاف في النظرة والمنهج.(ج2، ص من 26 إلى 32)

ثم تطرق للحديث عن حد الاسم وحد الفعل، والفرق بين هذا الحد والحد الآخر (ما يخص الكلمة المفردة في ذاتها) هو وجود عناصر في داخله لا تبنى بعضها على بعض بل هي موصولة فقط. (ص39).

أهم مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة: تطرق إلى هذا في كل من الصفحات (84/83/82)، وفق ما يلي:

1/الانفصال والابتداء كمنطق: لا ينطلق فيها من مفهوم الجملة المفيدة (الكلام المستغنى)، فيمكن أن ينطق بالقطعة الكلامية منفردة لا يسبقها ولا يأتي بعدها شيء.

2/التفريع من الأصول:

أ/التفريع بالزيادة عن الأصل: كل عنصر مفيد يعتبر في اللسانيات الخليلية كأصول يمكن أن تفرع منها وحدات أخرى بعمليات خاصة، وهذا في الصياغات الرياضية يسمى تحليل الحمل بعملية التقطيع المتسلسل والاستبدال.

ب/التمييز الصارم بين ما يرجع إلى اللفظ أو ما يرجع إلى اللفظ: فالعنصر اللغوي لا يحدد كلفظ بما يخص المعنى وحده ولا يحدد المعنى كمدلول للفظ بما يخص اللفظ وحده، وأعده أساسا في نظريته.

3/التفريع المتدرج: سماها سيبويه بالزوائد التي تدخل عن الاسم أو عن الفعل.

ثالثا: بعض قضايا الدرس المعجمي.

لقد حصر(الحاج صالح) الدرس المعجمي تبعا لكتابه الموسوم بـ"بحوث ودراسات في اللسانيات العربية" في عدة عناوين، نذكر أهمها:

1-القاموس الآلي: هو عبارة عن قاعدة معطيات تسجل فيها كل المضامين المكونة للغة العربية للكشف عن الوحدات ومدلولاتها وفق تخزين كل المثل الإفرادية واللفظية والتركيبية، أصولها وفروعها وأوزانها، للقيام بشق تشكيلات التركيبية مما يسهل عمله. ثم حصر جل التراكيب وأصولها وفروعها بعد تصنيفها في مواضعها من المثل التي تظهر عليه. (ج1، ص93)

وآخر مرحلة هي القيام بإغناء قاعدة المعطيات (المفردات)، حيث يلجأ إلى مقاييس وهي تخزين الكلم الشائع المستعمل بكثرة و تصنيفه إلى أصناف ثم تسجل كل مفردة بمدلولها الأصلي.

وفي هذا الصدد يقول:" إنّ فكرة القاموس كقاعدة معطيات تلجأ إليها الآلة هو أمر جد مهم لا يمكن الاستغناء عنه"[1]

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص93.

ثم ينتقل للحديث عن مشروعه الشهير الموسوم بـ"مشروع الذخيرة اللغوية" وهو مشروع آلي له علاقة بمشروع العلاج الآلي للنصوص العربية بهدف ضبط البنك المعلوماتي للغة وحصر أكبر عدد من النصوص مما أنتجه الفكر العربي. (ص95)

وضع قاعدة آلية للمفردات العربية:

تعتمد هذه القاعدة على نظرية لغوية ناجحة تحترم خصائص العربية وتستجيب لنفس الوقت لمتطلبات الحاسوبيات. فالعربية تعالج بالحاسوب وهذا بحوسبة المعجم العربي وحل مشاكله كنوعية اللغة التي يجب اعتمادها، ومشاكل المداخل والقواعد الخاصة بالمعطيات الإفرادية.

فتوارد الأفكار يستدعي ضرورة الاعتماد على اللغة الحديثة بمعانيها المستحدثة، ويتحقق هذا بـ:

-استحسان مجموعة النصوص التي تعتمد على المدونة.

-ضخامة البيانات المعجمية والنظر للمشاكل وحلها.

-الاكتفاء بالشائع والمتواتر من المفردات.

-طرح مشكل المداخل (ترتيب المفردات ترتيبا أبجديا أو جذريا).

-ضرورة التصنيف المستمر للمفردات من حيث اللفظ ومن حيث الدلالة.

-الاعتماد على مجموعة القواعد للترتيب والتصنيف والتوليد.

-التفكير في بناء قاعدة من النصوص تكون كالمدونة الأساسية للمفردات التي ستكون قاعدة المعطيات الإفرادية وهذا لضمان شرط حداثة اللغة ومعاصرتها، ثم شرط أصالتها حيث لها الفضل في التتبع الدلالي للغة.

-تحصيل محتوى يستسقى من الاستعمال الحقيقي.

وأشار إلى هذا في الصفحة .(ص97)

بعض مشاكل إنشاء القاموس الآلي: (تحدث عنها في كل من الصفحة 100/99/98)

أ/مشكلة الضخامة: فضخامة المعطيات لم ينتج فقط عن كثرة المفردات بل عن كثرة المعاني التي نتجت عن ظاهرة الاشتراك. إذن فحلها ينحصر في عدة وسائل نذكر منها:

-اللجوء إلى الأجهزة القادرة على تخزين عدد هائل من المعطيات (كالأقراص).

-الاكتفاء بالشائع، حيث له علاقة بالتصنيف الدقيق للمعطيات، فكلما كان التصنيف أدق وأرقى كان بحث الآلة أسهل.

اما بالنسبة إلى صياغة العلاقة التي تكون بين المعطيات يكون ميداني أي التصنيف والصياغة هما الأقرب إلى قواعد اللغة (النحو والصرف).

ب/مشكلة المداخل:

ترتب ترتيبا جذريا كسائر المعاجم العربية ألفبائيا وقد يقتضي الترتيب الجذري توفر الكثير من المعلومات الصرفية، وهنا نستخلص جذرين هما:

-الترتيب الأبجدي والترتيب الجذري: يستخدمان مع بعضهما البعض حيث أن الجذري لأنه الأصل وندرج تحته الأبجدي لكل لفظ.

ج/كيفية إجراء العالج الآلي:

تكون لبناء قاعدة المعطيات الإفرادية وغيرها، وهو جوهر المشكل حيث ندرجها فيما يلي:

-أهمية إيجاد النظرية اللغوية المناسبة: وهذا بإيجاد الوسائل التي ستمكننا من العلاج الآلي للكلام العربي من جميع نواحيه ولشتى أغراضه (بناء قاعدة معطيات)؛ وهي أنماط لغوية رياضية يضعها ويحررها المهندس واللغوي معا لادخار البيانات في ذاكرة الحاسوب وسر النجاح يكمن في كثافة النظرية اللغوية وتماسكها المنطقي ومن ثم نجاحها.

العمل العلمي المتعدد التخصصات: دمج العمل بين المهندس واللغوي وهذا بوضع شهادات عليا في هذا المجال لتكوين ثقافة مشتركة بين اللساني والمهندس والرياضي في كيفية العلاج الآلي لكل ما ينتمي للغة في حد ذاتها.

النظرية اللغوية المعتمدة الآن محاسنها ومساوئها: فالنظرية تختلف من باحث لآخر في بعض مبادئها وأسسها وهذا حسب توجه الباحث، والاقتراحات الموجهة كانت كالآتي:

الموضوعية العلمية: وتعتمد على المشاهدة العينية فهي علم محض.

التمييز بين التغير الزماني والتطور عبر الزمان وبين ما هو آني.

اللجوء إلى الصياغة المنطقية الرياضية: لتكون العلوم أكثر دقة.

2-المعجم العربي:

ميز (الحاج صالح) هنا بين حقبتين من الزمن، هما:

أ/ **الماضي القريب:** الشعور بضرورة وضع المصطلح ضرورة احتضنتها التحولات الاجتماعية والثقافية لمسايرة التطور الحاصل في ميدان الاتصال اللغوي وتبليغ المعارف والمخاطبة ذات الصبغة العلمية والفنية بصفة عامة فاحتيج للمفردات التي تعبر عن تلك المفاهيم التي أحدثها العلماء في باقي بلدان العالم، فاندفع البعض بحكم الحاجة إلى وضع المصطلحات المناسبة فبدأت هذه الحركة مع النهضة العربية إذ ظهرت كتب تعليمية وصحف ومجلات وتوافد عدد كبير من الكلمات المولدة التي لم يسبق للعرب استعمالها، مثل: قطار.

ثم انشئ أول مجمع للغة العربية بدمشق ثم بالقاهرة ثم ببغداد، فشرع كل واحد منها في وضع المصطلحات والكلمات الحضارية مثل: (مصطفى الشهابي). (ج1، ص111)

ب/ الحاضر: قد واصلت المجامع بحثها في حركة وضع اللغة محاولين سد ثغرات القاموس العربي الحديث، لكنهم فشلوا في ذلك لقلة الوسائل المستعملة ومقابلة المصطلح بتعدد المفاهيم لمصطلح واحد لذا اشترط في دراسة اللغة الدقة.(ص112)

3-الدراسة العلمية الدقيقة الشاملة شرط أساسي لتطوير اللغة:

أ/ما أهمله العلماء: استخدام طرق تقليدية في تناول المصطلح والنظام المعتمد في تناول المصطلح كمرتبة الأصوات والمفردات والجمل وفق بنية منسجمة مع مراعاة المقاييس التي تضبط الاستعمال اللغوي.

لقوله:" لقد اقتصر العلماء، كما رأينا على إيجاد الألفاظ اللائقة بالمفاهيم الحديثة بطرق تقليدية لا يمكن أن تكون إلا بطيئة...وإن كان جزءا هاما من اللغة فإنها ليست على كل حال كل لغة...تترابط فيها أجزاءها ترابطا وثيقا وعلى هذا يستحيل أن يكون لهذا الجهاز نجوع وفعالية إن لم تكن دواليبه متكاملة متكافلة، يؤدي كلّ دولاب فيه العمل الذي من أجله وضع"[1]

ب/الواقع اللغوي: النزول إلى أرض الواقع وأخذ نظرة شاملة لترميم المفردات وجمع المستعمل منها بكثرة وهذا وفق المجالات المستعملة في الميدان الثقافي والاقتصادي مما يؤدي إلى كثرة المصطلح وشيوعه وهذا ما يروج لوضع مفردات مناسبة للمستوى الثقافي والاقتصادي. (ج1، ص114)

ج/الأصول التي يجب اعتمادها: ويكون بالاعتماد على نماذج من أفكارهم ومناهجهم في التحليل والتصنيف والتعليل وفق مفاهيم علمية دقيقة، وبها توصلوا إلى تفسير اللغة وشرح مجاريها. (ج1، ص115)

الاعتماد الدقيق على العلوم الدقيقة التي تقوم على التحليل والتجربة والإحصاء.

د/الإنجازات: تطرق إليها في الصفحات (من 117 إلى 121) من الجزء نفسه:

*إعداد نمط من الكتابة مندمجة فيها علامات الشكل ومحترمة فيها خصائص العربية.

*إعداد رصيد لغوي في جميع المستويات.

*إعداد طرق ناجحة في تعليم اللغة العربية.

*إعداد قاموس جامع لألفاظ اللغة بإحصاء جميع ما جاء في المعاجم القديمة.

*إعداد أطلس جغرافي لغوي للبلدان العربية.

*إعداد مقاييس رياضية للوصول إلى صياغة المباني اللغوية صياغة رياضية.

*مواصلة تعريب المصطلحات وفق مقاييس وقوانين الاستعمال.

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج1، ص113.

*وضع قاموس إلكتروني يسجل المعلومات اللغوية بشكل دوري، يكون فيه الترتيب ترتيبا أبجديا عاما أو بحسب مجالات المفهومية أو بحسب درجة شيوع الكلمة أو بحسب الفنون والعلوم.

*تحصر المواد الأصلية المكونة للكلمة وكل صيغها، وذكر جل السياقات والقرائن التي جاءت بها الكلمة العربية في معطيات المدونة.

*وضع إمكانات تساهم في ترويج المصطلح وشيوعه.

4-البحث اللغوي وأصالة الفكر العربي:

ففي حركة الوضع اللغوي يلجأ الكثير إلى الترجمة الحرفية مما يؤدي إلى وجود عدة مصطلحات مقابلة لها لذا وجب الاعتماد على المعنى.

لقوله هنا:" ...وقد تكون هذه الترجمة (اللفظية الواحدة) ممكنة ولا عيب فيها إذ كان المفهوم توحي إليه اللفظة الأجنبية...وغير ذلك، وفي أغلب الأحيان يصعب بل يتعذر ذلك لامتياز اللفظتين الواحدة عن الأخرى بنظرة خاصة وغلى الواقع وتصور خاص...ثم إن ما يوجد من المسميات في لغة قد لا يحتاج إلى الفاظ تدل عليها في لغة أخرى لعدم وجودها عند أصحاب لغة آخرين فلا تتطابق بالضرورة بين مدلولات الألفاظ من لغة إلى أخرى"[1]

البحث التطبيقي ومشاكل انتقال المعاني: يراعي فيه ضبط علمي دقيق لمسألة وضع المفردة ومسألة ضبط مناهج ناجحة لتعليم العربية، فقديما استعمل توحيد المصطلح للمفردة الواحدة ومع مواكبة العصر تغيرت وأصبح للمفردة مدلولات كثيرة مما خلف إشكالية وضع المصطلح الدقيق، ونعني بهذه المشاكل بأنها المشاكل الناجمة عن كلفة التبليغ اللغوي في عملية التخاطب التي تعرقل حقيقة ترقية اللغة العربية وذيوعها والتساؤل عن كيفية شيوع لفظ عن غيره في الوسط لذا وجب على رجل العلم العمل على ابتكار طرق أخرى غير القديمة كالاشتقاق، المجاز، التعريب... لوضع أسس تساهم في ترويج اللغة والامتثال لقوانين مساهمة في ضبط المصطلح وترويجه، لذا فشغلهم الآن هو البحث عن طرق جديدة صالحة لوضع مفردات تساهم في إثراء اللغة وهذا بـ:

*اللجوء إلى الرصيد القديم والبحث فيه لإيجاد لفظة يتناسب معناها مع المفهوم المراد نقله.

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 122.

*النظر إلى المعنى الأصلي للكلمة المراد ترجمتها وتوضع بإزاء المفهوم الاصطلاحي.

*اللجوء إلى الاشتقاق بحسب ما يقتضيه قياس العربية.

وغيرها... (تطرق إلى هذا في ج1، ص من 130 إلى 140).

5-مشروع الذخيرة اللغوية:

هو بمنزلة ما دُوِّن من كلام العرب، ويعد مصدرا لمختلف المعاجم والدراسات، ويخرج من هذا البنك العديد من المعاجم (ج2، ص156)، نذكر منها:

المعجم اللغوي العام ومشاكله / المعجم التاريخي للغة

المعجم الخاص بالطفل العربي / معاجم المعاني

معاجم العلوم والتكنولوجيا / معاجم الألفاظ الحضارية

معاجم الأعلام والجغرافيا / معاجم الألفاظ الدخيلة والمولدة...

الخاتمة

احتضنت اللغة شكلا جديدا من أشكال الدراسة؛ إذ انبعثت تحت أرجائها فنون تشكيلية اتسمت بدقة البحث والتصور، فشكلت عنصر إبراز الذات الإبداعية والتموقع في سماء العلوم واصلة شعلتها إلى أوجها وسطع نجمها واصلا إلى الذروة، وهذا من خلال مجموعة جهود قام بها علماء اللغة، فمنهم من أمسكها من وسطها وبحث في مكنونها، ومنهم من نظر إليها نظرة الباحث المتأمل لمجرياتها، فما اكتسى البحث في حفرياتها إلا أن جرت أقلام وأبدعت عقول في وضع لمسات تزامنت مع البحث في مكنون السياق الداخلي والخارجي لها، فأخذت حصة الأسد بامتلاك عنصر التشويق والجدة؛ فشكل الدرس اللغوي ذرعا واقيا لبوابتها الأولية (الدرس اللغوي القديم)، وشكلت اللسانيات الوعاء الحداثي لها الذي نغترف من بحره إلا دررا لتمتزج بنكهة عصرية مستوقفة أنامل العلماء، فمن أهم ما تم طرحه قديما والثناء عليه حديثا وأخذه في مجاري أعين التجديد فيه نحو التمسك بما هو تراثي وحديث والدمج بينهما.

تتوجه العلوم في بعض الأحيان إلى انتاجات علمية دقيقة تساهم في الترويج للمفاهيم اللغوية، مكتسية بثوب الجدة ومظهر الحداثة الذي توسمت به اللغة معتمدة على نبضات روحية ذات توجهات دينية ساهمت في لم شمل الخاصية البشرية، ومعالم الرواج لها إذ نجد للدراسة اللغوية مفهومين تزامنا في فترتين مختلفتين من الزمن، فنرى أن للغة دراسة تجمع كل من المفهوم والدلالة والنبرة لانتاج قاعدة معطيات لغوية ملامسة الدرس اللغوي في نموذجه القديم المتمثل في الشاكلات التالية: صوتي/ صرفي/ نحوي/ دلالي أو معجمي؛ فكل من هذه المستويات تساهم في التمعن الجيد في النصوص القرآنية إلى أن تمظهر ثوب الحداثة واكتسى الزمان حلة بهية في تطوير هذه المفاهيم اللغوية نحو ما يسمى بالنموذج اللساني الموسوم بـ" اللسانيات العربية" والتي كان رائدها العالم (**عبد الرحمن الحاج صالح**) من خلال كتابه الذي وسمه بـ" بحوث ودراسات في اللسانيات العربية" الذي كان محضا للدراسة التطبيقية لبحثنا، والذي من خلاله توصلنا إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

1-أن الدرس اللغوي هو تلك الجهود التي قام بها علماء اللغة قديما أمثال (الخليل وسيبويه)، وحديثا أمثال (عبد الرحمن الحاج صالح وتمام حسان...).

2-إن أولى ما استوقفنا هو البحث في أصل النشأة: نشأ في أرجاء روحانية ذات توجهات دينية بين دفتي كتاب الله المقدس (القرآن الكريم)، وترعرع في أحضان اللغويون المحدثون.

3-(عبد الرحمن الحاج صالح) شخصية لغوية عربية جزائرية هامة قدمت لنا الكثير في المجال اللغوي مندرجة ضمن عدة مؤلفات يعتليها أهم مصنف (بحوث ودراسات في اللسانيات العربية) الذي شمل الدرس اللغوي بمستوياته قديما وحديثا مقترحا نماذج جديدة، والباحث في مجرى الكتاب يجده يتسم برقي اللغة ودقة المعلومات فيها ذو ميكانيزمات رياضية نفسية علمية.

4-فلا يخلو في ذهن أي إنسان أن لكل شيء حدود وكذا للغة حدود ومستويات:

* بداية بأولى المستويات تحليلا بملمح صوتي الذي يعنى بدراسة الحرف بتبيان مخرجه وأهم صفاته محيلا إلى المقاطع الصوتية التي تبين لنا نبرة الصوت ونغمته وكيفية نطقه. ولعل ما أبرزه (عبد الرحمن الحاج صالح) في كتابه هو توفيقه بين ما هو غربي وما هو عربي.

* إن الملاحظ للكلمة يجدها عبارة عن حروف مترابطة مشكلة بنية صرفية ذات أوزان عربية مبينة، لذا يعد المستوى الصرفي ثاني محطة يقف عندها الباحث في مجال الدرس أو التحليل اللغوي. وفي هذا المجال نجد أن (عبد الرحمن الحاج صالح) لم يعطي هذا العلم عنوانا قائما بذاته بل أدرجه ضمن مباحث علم النحو وكذا ضمن مباحث علم الأصوات فكانت الحروف تشكل كلمة.

* تتشكل الكلمات لتعطي لنا نموذجا تركيبيا ذات صبغة نحوية متمثلة في قضية الإسناد في التركيب الكلامي. فعلم النحو يعد ركيزة اعتمدها (الحاج صالح) إذ من خلاله بنى نظرية حديثة قائمة بذاتها وسمها بـ" النظرية الخليلية الحديثة" والتي قام من خلالها بدراسة الأعمال اللغوية لكل من (الخليل وسيبويه) وأعطاها صبغة حديثة وفق التطورات التي توصل إليها العلماء حديثا في هذا الطرح اللغوي.

* لا بد من كل تركيب أن يفيدنا بمعنى، ينتج عنه فهم ومعرفة للجمل وإدراكها إدراكا منطقيا، وهذا ما استوقف (الحاج صالح) في النظر إلى هذه التراكيب ووضعها في إناء لغوي محض ينتج لنا من خلاله مشروعا جديدا أسماه بـ" مشروع الذخيرة اللغوية"، والذي حاول من خلاله وضع حلول معجمية عصرية تمحورت حول حوسبة اللغة لحل المشاكل اللغوية وإبراز معاني جديدة تتماشى مع تطورات العصر معتمدة على الموضوعية العلمية ذات مبادئ وأسس دقيقة.

5- فكل هذه المستويات مرتبط بعضها ببعض فالصرفي مكمل للصوتي وهذا بالانتقال من الحرف إلى الكلمة التي يدرسها في شكل جملة، ثم تستنبط هذه التراكيب معان عدة.

وبالتالي كانت آراء (الحاج صالح) آراء منطقية تعتمد على الدقة كونه متأثر بالمنطق الرياضي، والملاحظ له يجده متابع وفي لما جاء عند أسلافه من علماء اللغة العرب القدماء، ومتطلعا شغوفا للحضارة الغربية في مجال الدراسة اللغوية؛ موفقا بينهما...

هي خاتمة اختزلت عملنا المتواضع في بضعة اسطر رغم تشعب المادة المعرفية لهذا الموضوع، تمنينا أن لا ينتهي حديثنا عن القامة العلمية الفاخرة التي نعتبرها بحرا نغرف منه بعض الكلم، ونأخذ منه دررا نستفيد ونفيد من خلالها أشباهنا...

أولا/ المصادر والمراجع:

1) إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1952م.

2) إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، مؤسسة هنداوي، مصر، ط2، 1992م.

3) أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي/الإمارات، ط2، 2013.

4) أحمد عمر مختار: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة (مصر)، ط6، 1988م.

5) إيميل بديع يعقوب: فقه اللغة العربية وخصائصها، دار الثقافة، بيروت/لبنان، (د.ط)، (د.ت).

6) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م / مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ط)، 1990م.

7) الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط7، 1998، ج2.

8) جمال ابن ابراهيم القرش: المخارج والصفات، مكتبة طالب العلم، مصر ط1، 2012م.

9) ابن جني: الخصائص/ سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1985م.

10) حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن،ط1، 2000م.

11) حلمي خليل: العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعارف الجامعية، مصر، (د.ط)، 1996م.

12) الخطيب التبريزي: الوافي في العروض والقوافي، دار الفكر، دمشق/سوريا، ط11، 2011م.

13) ابن خلدون: المقدمة، تح: علي عبد الواحد وافي، دار النهضة للنشر، القاهرة (مصر)، ط3، 1986م، ج1.

14) خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006م.

15) الراغب الأصبهاني: المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د.ط)، ج01، 2009م.

16) رمضان عبد التواب: مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة/مصر، ط3، 1997.

17) زكي حسام: أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، (د.ط)، 1985م.

18) ابن السراج: الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت/لبنان، ط3، 1996م.

19) السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط2، 1987م.

20) السيوطي: تاريخ الخلفاء/ المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها، دار الجيل، بيروت/لبنان، ط1، د.ت، ج1.

21) الشوكاني: إرشاد الفحول في تحقيق الحق من علم الأصول، تح: أحمد عزو، دار الكتاب العربي، عناية، ط1، 1999م، ج1.

22) عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط2، (د.ت).

23) عبد الجليل عبد القادر: علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1985م.

24) عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، رغاية_الجزائر، ط2، 2012م / منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، ط2، 2012م.

25) عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال، المغرب، ط2، 1988م.

26) عبد القادر عبد الجليل: علم اللسانيات الحديثة.

27) عبده الراجحي: فقه اللغة في كتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت/لبنان، (د.ط).

28) عطاء محمد موسى: مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، دار الإسراء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2002م.

29) فاضل السامرائي: الجملة العربية، دار الفكر، ط2، 2007م.

30) فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس العربي اللساني الحديث، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة/ مصر، ط1، 2004م.

31) قلاتي إبراهيم: قصة الإعراب، دار هدى، عين مليلة/الجزائر، (د.ط)، 2009م.

32) كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2000م / دراسة في علم اللغة/ دراسة في علم اللغة، دار المعارف، القاهرة/مصر، ط2، 1971م.

33) محمد علي الخولي: أساليب تدريس اللغة العربية، (د.د.ن)، السعودية، (د.ط)، 1982م.

34) محمد ياس خضر الدوري: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني.

35) محمد يوسف خضر: الإعراب الميسر في قواعد اللغة العربية، مكتبة المنار، الأردن، ط2، 1986م.

36) محمود السعران: علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة/مصر، ط2.

37) محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة/مصر، ط.جديدة، (د.ت).

38) مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين،شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2006م / اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 4، جامعة الحسن الثاني، عين الشق/الدار البيضاء.

39) ابن منظور: لسان العرب، ، تح: عبد الله علي الكبير/ محمد أحمد حسب الله/ هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة/ مصر، ط.جديدة.

ثانيا/ المراجع الأجنبية:

1) Hartman and Work, 1976, dictionary of language and linguistique, London, applied science publishers LTD.

ثالثا/ المجلات والمقالات:

1) بسام مصباح: (علم الصوت الصرفي في المعاجم العربية)، مجلة العلامة، العدد7، ديسمبر 2018، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

2) دوكورى ماسيري، (مستويات التحليل اللغوي عند ابن جني من خلال كتابه <الخصائص>)، مجلة مجمع، العدد6، 2013م، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

3) عبد الرحيم البار: مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية الحديثة، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد 6، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ديسمبر 2014م.

4) عبد الوهاب رشيدي، أهمية النبر والتنغيم في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، اندونيسيا، (د.ت).

5) علية بيبيه، "تأسيس الدرس اللغوي عند العرب- دراسة مقارنة بين علماء اللغة وعلماء الأصول"، مجلة العلامة، العدد7، ديسمبر 2018م، جامعة تبسة.

رابعا/ الرسائل:

1) اسمهان مصرع: آليات تيسير الدرس اللغوي العربي في فكر تمام حسان، أطروحة دكتوراه في اللغويات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2017/2016م.

2) شبل عودة عبد الله اللحام، دراسة تقويمية لمحتوى الأصوات اللغوية في منهاج اللغة العربية في ضوء المعايير الواجب توافرها فيه، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة/ فلسطين، 2010م.

3) محمد ياس خضر الدوري: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بغداد/العراق، 2005م.

4) نسيمة نادي: مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، رسالة ماجيستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011/2010م .

خامسا/ المواقع:

1) إسلام أورحمة، أثر القوانين الصوتية في بناء الأنظمة اللغوية (مقاربة في التراث العربي القديم)، شبكة الألوكة، قسم الكتب.

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

الفهرس الموضوعات:

مقدمة.....(أ-د)

الفصل الأول: الدرس اللغوي عند العرب.

1/ لمحة معرفية حول الدرس اللغوي عند العرب.....(5-14)

مفهوم الدرس اللغوي وأولياته.....5

نشأة الدرس اللغوي عند العرب.....6

أهم رواد الدرس اللغوي الحديث.....12

2/ حدود الدرس اللغوي عند العرب.....(**15-34**)

المستوى الصوتي.....15

المستوى الصرفي.....24

المستوى النحوي.....27

المستوى الدلالي.....31

الفصل الثاني: ملامح الدرس اللغوي من خلال كتاب "بحوث ودراسات فس اللسانيات العربية.

1/ لمحة حول الكتاب والكاتب.....(36 -39)

من يكون عبد الرحمن الحاج صالح؟.....36

أهم انجازات عبد الرحمن الحاج صالح.....37

بطاقة قراءة لكتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية.....38

2/ ملامح الدرس اللغوي من خلال كتاب "بحوث ودراسات في اللسانيات العربية.....(40-57)

بعض ملامح الدرس الصوتي.....40

بعض ملامح الدرس الصرفي والنحوي.....46

بعض ملامح الدرس المعجمي.....52

الخاتمة.....59

قائمة المصادر والمراجع.....64

فهرس الموضوعات.....69

الملخص

يعتبر البحث في مكنون اللغة من البحوث التي شغلت التفكير البشري منذ الأزل ؛ وهذا بالبحث عن كيفية التعامل معها والتواصل بها، لذا قام علماءنا الأقحاح العرب أمثال : (الخليل وسيبويه) بوضع مدونة لغوية ساعدت على فهم المعجزة القولية والفعلية ، والتملص من اللحن الذي وقع فيه العامة وهذا في الشأن القديم، أما حديثا تطورت السبل والطرق إلى أن أصبحت العلوم تجاري نفسها فكذا اللغة جارت نفسها في التحول والتغير الذي مس أقطار العالم فوجدت تراكمات معرفية قديمة تحتاج للدراسة العينية والنوعية حالا ؛ آخذا (الحاج صالح) على عاتقه تغيير الواقع اللغوي العربي نحو تسمية جديدة للبحث اللغوي تحت عنوان "اللسانيات العربية" محاولا جمع ما هو تراثي وما هو حداثي والتوفيق بينهما ووصع حلول إن كان هناك إشكالا في موضع من المواضع كوضع حلين للدراسة اللغوية (مشروع الذخيرة اللغوية والنظرية الخليلية الحديثة)، وهذا كان ضمن كتابه الموسوم بـ" بحوث ودراسات في اللسانيات العربية" الذي من خلاله قمنا بإدراج حدود اللغة الأربع والبحث في بعض ملامحها معتمدين على رأي (عبد الرحمن الحاج صالح) وجهوده في الدراسة اللغوية من خلال الكتاب السالف ذكره.

The research about the essence language has occupied human thought since time immemorial, and this is by searching for how to deal with and communicate with it. Therefore, our devoted scholars, like **(Al-Khalil** and **Sipawih),** developed a linguistic code that helped to understand the verbal and actual mirale, and the elusivenss in the melody in which the common people fell in this ancient matter. As for now, language has undergone the same transformation and change that touched the world and science, and found ancient knowledge accumulations that need to be studid quantitatively and qualitatively. In this regard, **(Al-Hajj Salah)** took the challenge to change the realities of Araic Linguistics towards the new name of Arabic Linguistics, endeavoring to collect all what is traditional. For example, he provided two solutions for the study of language in his ‘‘Modern Hebron Theory and Corpus Linguistic’’ in the book of ‘‘Research and Studies in Arabic Linguistic’’, from which the four limitations of language, research in its essence, and **(Al-Hajj Salah)** viewpoint on language studies are taken.